حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد إبريل – يونيه ٢٠١٧)

http://www.aafu.journals.ekb.eg

(دورية علمية محكمة)

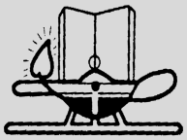

كلية الآداب

جامعة عين شمس

سياسة إيطاليا إزاء الطلبة الليبيين بالأزهر الشريف وموقف الطلبة من هذه السياسة ١٩١٢ – ١٩٣٩

عادل محمد محمد عثمان *

قسم التاريخ

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة سياسة إيطاليا إزاء الطلبة الليبيين بالأزهر الشريف خلال الفترة من ١٩١٢ – ١٩٣٩ والتي تكشف عن الوسائل التي اتخذتها إيطاليا لمنع وصول الطلبة الليبيين إلى الأزهر الشريف، عبر مجموعة من المراحل السياسية وذلك نظراً للدور الذي لعبه هؤلاء الطلبة في الكشف عن الفظائع التي كانت ترتكبها إيطاليا حيال وطنهم ورد فعل الطلبة على هذه السياسة. وهو ما تكشف عنه هذه الدراسة.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

في إطار مساعي إيطاليا لاحتلال ليبيا أقدمت على اتخاذ مجموعة من السياسات الممهدة لهذا الاحتلال وكان التمهيد الثقافي إحداها ، حيث قامت بافتتاح العديد من المدارس والملاجئ والمستشفيات ، كما قامت بإصدار بعض الصحف مثل صحيفة صدى طرابلس [١].

وتدريجياً أخذ التغلغل السلمي لإيطاليا يتزايد حتى أصبح ظاهراً للعيان ، قبيل الاحتلال عام ١٩١١ [٢].

ولما كان موضوع هذه الورقة يتناول سياسة إيطاليا إزاء الطلبة الليبيين بالأزهر الشريف ١٩١٢ – ١٩٣٩ فإننا في البداية سنعرض وبإيجاز شديد للتواجد الليبي بالأزهر الشريف قبل مرحلة الاحتلال الإيطالي لليبيا ، ثم نتناول سياسة إيطاليا إزاء الطلبة الليبيين بالأزهر الشريف ، متتبعين لأطوار السياسة الإيطالية إزاء هؤلاء الطلبة، والدوافع التي كانت وراء قيام إيطاليا بانتهاج هذه السياسة ، ثم نتعرض بالدراسة والتحليل لموقف الطلاب الليبيين بالأزهر الشريف من هذه السياسة، وذلك من خلال جمعيتهم والتي عرفت باسم " **جمعية الاتحاد الطرابلسي السرية** " والتي قامت بتوجيه مجموعة من الخطابات إلى قنصل إيطاليا وبعض الطلاب الليبيين بالأزهر الشريف ، وهذه الخطابات لم يسبق دراستها أو نشرها.

الطلبة الليبيون بالأزهر الشريف قبل الاحتلال الإيطالي ١٩١١ :

لقد ارتكز التعليم في الدول العربية والإسلامية ، على المساجد والكتاتيب والزوايا ، وظهر في مصر وليبيا العديد من المساجد والزوايا التي كان لها دورها في نشر العلم والمعرفة [٣] .

وكان الطلاب الراغبون في مواصلة دراستهم ينتقلون من الكتاتيب والزوايا والمساجد الصغيرة إلى المساجد الكبيرة ، التي أصبحت منارات علمية واضحة [٤] .

ومع إنشاء الأزهر الشريف ، وافتتاحه عام ٩٧٢م ، والذي لم يلبث أن صار قبلة لطلاب العلم في العالمين العربي والإسلامي ، كان لطلاب ليبيا نصيب في هذا الجامع العريق [٥]، حيث شاركوا إخوانهم من طلاب تونس والجزائر والمغرب في هذا الرواق ، الذي عرف باسم رواق المغاربة [٦]، والذي يقع في الجانب الغربي من صحن الجامع الأزهر إلى اليمين من الداخل من باب المغاربة ، وقد حظي هذا الرواق بالعناية من قبل السلطان المملوكي قايتباي ، حيث تم تجديده في عهده ، كما سُجِل نقش على باب الرواق يحمل العبارة الآتية "أمر بتجديده مولانا وسيدنا السلطان الملك الأشرف قايتباي على يد الخواجة مصطفى بن الخواجة محمود غفر الله لهما " ويحتوي المبنى على خمسة عشر بائكة قائمة على أعمدة من رخام أبيض وفيه مساكن علوية ومكتبة كبيرة لتسمح بالاستعارة الخاصة لجميع طلاب الأزهر، وكانت هذه المكتبة تضم عدداً كبيراً من المخطوطات النفيسة التي بلغ عددها ٣٣٨٠ مجلداً، وكان للرواق مطبخ وصنابير وله بوابة وكاتب وحاجب وكان مقدار الجراية التي تصرف لطلبة الرواق كل يومين ٨٦٢ رغيفا ، كما كانت تصرف لهم مرتبات شهرية [٧].

ويكشف حجم الجراية عن كثرة عدد الطلاب بهذا الرواق ، وقد أوقف العديد من المغاربة وبعض المصريين الأوقاف لصرفها على طلاب العلم بهذا الرواق ، وحدد بعض الواقفين اقتصار صرف الأموال على طلاب هذا الرواق الدارسين للمذهب المالكي [٨] .

وتكشف المصادر التي تناولت تاريخ السير والأعلام في ليبيا ، عن استمرار توافد الطلاب الليبيين إلى الأزهر الشريف بصورة منتظمة منذ إنشاء هذا الجامع العريق ، حيث تذكر هذه المصادر أسماء العديد من الشخصيات الليبية التي كان لها دورها في الحياة

الثقافية والاجتماعية والعلمية في ليبيا [٩]، كما تكشف هذه المصادر عن توارث الدراسة بالأزهر الشريف من الأب إلى الابن إلى الحفيد [١٠] ، وتكشف كذلك عن أن بعض الدارسين بالأزهر الشريف حملوا اسمه فأصبحوا يلقبون بالأزهري والعالم [١١] ، وسمى بعضهم أبناءه باسم الأزهري تبركاً به [١٢] ، ومن جهة أخرى تشير المصادر إلى نجاح العديد من الطلاب الليبيين الذين ذهبوا للدراسة به فأصبحوا شيوخاً يقومون بالتدريس فيه [١٣] ، وتتحدث المصادر كذلك عن مدى العلاقات الوطيدة التي ربطت بين الطلاب بالأزهر الشريف وشيوخهم [١٤].

وبالرغم من حديث المصادر المختلفة عن تواجد الطلاب الليبيين بالأزهر إلا أنها لا تمدنا بإحصائيات عن أعدادهم [١٥] ، إلا أن هناك من يقدر عددهم في عام ١٩٠٢ ، ٥١ طالبا [١٦].

ويستمر تواجد الطلاب الليبيين بالأزهر ، حيث تشير المصادر إلى تخرج البعض من الأزهر في عام ١٩١١ [١٧] ، وهي السنة التي أقدمت فيها إيطاليا على احتلال ليبيا ، وهكذا يتضح لنا أن تواجد الطلاب بالأزهر الشريف قد استمر منذ إنشاء الجامع الأزهر عبر العصور التاريخية المختلفة وقد نبغ بعض الطلاب وأصبحوا شيوخاً يدرسون به ، كما ساهم الذين تخرجوا منه في إثراء الحياة العلمية والثقافية والدينية في ليبيا من خلال قيام الخريجين بأعمال الإفتاء والوعظ والإرشاد الديني، ومع وقوع الاحتلال الإيطالي لليبيا عام ١٩١١ ، أقدم الإيطاليون على انتهاج سياسة جديدة إزاء التعليم في ليبيا ، وكان التعليم الديني جزءاً من هذه السياسة كما سنرى .

سياسة إيطاليا إزاء الطلبة الليبيين بالأزهر ١٩١٢ ــ ١٩٣٩ :

لقد كان التعليم أحدى الوسائل التي سعى الإيطاليون إلى استخدامها للتمهيد لاحتلال ليبيا ، لهذا أقدم الإيطاليون فور وصولهم إلى ليبيا على دراسة الوضع التعليمي بها ، فأصدر الجنرال كارلو كانيفا Carlo Jcanifa قراراً إلى الدكتور كاروسو Caroso لدراسة الأوضاع التعليمية في ليبيا وتقديم المقترحات اللازمة للاستفادة [١٨] واستعانت المملكة الإيطالية بالعديد من خبراء التعليم والمستشرقين الإيطاليين الذين توافدوا على ليبيا وقدموا مقترحاتهم حول أفضل السبل لبسط السيطرة الإيطالية التامة على التعليم في ليبيا [١٩].

ويكشف أحد التقارير التي قدمت إلى وزير المستعمرات الإيطالية عقب إنشاء الوزارة في ديسمبر ١٩١٢ ، من قبل سكا لابريني في عام ١٩١٣ م ، عقب زيارة الأخير لليبيا فيقول : " إن المدرسة هي أقوى الوسائل السلمية دون مبالغة لتحقيق اتحاد الروح والهدف مع الأهالي " [٢٠] ، ولا ريب في أن هذا القول يكشف عن الأهمية التي كانت توليها إيطاليا للتعليم في ليبيا وتوجيهه لخدمة مصالحها الاستعمارية.

أما فيما يتعلق بالتعليم الديني ، والذي كان يحتل المكانة الأولى والذي لاحظه الإيطاليون عند دراستهم للوضع التعليمي لهذه المكانة ، من ثم جاءت المقترحات حول الكيفية التي يمكن لهم من خلالها بسط سيطرتهم على التعليم الديني من خلال تغلغل نفوذهم فى الكتاتيب والزوايا ، باعتبارها المصدر الأول لهذا التعليم لهذا نجد أن المقترحات الإيطالية تذهب إلى ضرورة مشاركة المدرسين الإيطاليين للتدريس في الكتاتيب [٢١].

وأمام تباين الآراء حول أفضل السبل والوسائل التي يمكن من خلالها بسط السيطرة الإيطالية على التعليم الديني ، طالب وزير المستعمرات الإيطالية من قنصل إيطاليا

بالقاهرة بدراسة السياسة البريطانية في مصر تجاه الكتاتيب ، طبقاً لتقرير اللورد كرومر Cromer بالقاهرة ، الذي قام فيه بدراسة الكتاتيب في عام ١٩٠٢ م ، كما طالب وزير المستعمرات من قنصل إيطاليا بالجزائر ، بدراسة السياسة الدينية لفرنسا تجاه الكتاتيب ، وخلصت الدراسة إلى استبعاد السياسة البريطانية وتطبيق النموذج الفرنسي في الجزائر ، نظراً لاحتواء هذا المشروع على سياسة التغلغل الثقافي الواسع [٢٢] .

ويتضح من ذلك مساعي إيطاليا للاستفادة من سياسة بريطانيا التعليمية فى مصر وسياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر ، حيث قامت فرنسا بنشر اللغة والثقافة الفرنسية في داخل المؤسسات التعليمية المختلفة[٢٣]، واستمرت إيطاليا في سياستها الثقافية إزاء الكتاتيب والزوايا ، من أجل التغلغل الثقافي في المجتمع الليبي ، حيث أبدت عنايتها بها ، وقدمت الدعم لبعضها [٢٤].

في ذات الوقت لما كان الطلاب الراغبون في مواصلة دراستهم يلتحقون بالأزهر ، كانت إيطاليا تعلم بمدى المكانة التي يتمتع بها الأزهر الشريف ، في العالم العربي والإسلامي ، لهذا أقدمت إيطاليا من خلال عملائها بالقاهرة على استخدام بعض المشايخ للترويج لسياستها قبيل الاحتلال الإيطالي وخلاله [٢٥].

وبالرغم من تعاون بعض الطلاب الليبيين بالأزهر [٢٦] ، فإن ذلك لم يحل دون اتخاذ السواد الأعظم من الطلاب الليبيين موقفاً وطنياً معارضاً للعدوان الإيطالي على وطنهم ، حيث شاركوا في المظاهرات التي اندلعت في رحاب الأزهر الشريف ، كما نظموا العديد من الاجتماعات وتخللتها الكلمات الحماسية ، والتي أظهر من خلالها المتحدثون عن عمق وطنيتهم ورفضهم للعدوان الإيطالي على بلادهم ، وأرسلوا العديد من برقيات الاحتجاج على هذا العدوان والتي نشرت في الصحف المصرية [٢٧] .

وأمام تصاعد معارضة الطلاب الليبيين بالأزهر ، أقدمت إيطاليا على إتخاذ الوسائل الكفيلة لمنع وصول الطلاب الليبيين إلى الأزهر منذ عام ١٩١٢ ، حيث أخذت وجهة النظر الإيطالية تتبلور نحو الأزهر الشريف ومسألة وجود الطلبة الليبيين به ، فبحلول عام ١٩١٣ ، عبر بيتر توليني Peter toleny عن انزعاجه من الالتحاق المستمر للطلبة الليبيين بالأزهر ، وقد أفصح عن ذلك في توجيهاته المطولة إلى حاكم طرابلس الغرب، وإدانته للأزهر لكونه على حد قوله مركزاً لتأييد القومية والوحدة العربية ومنه تنتشر الأفكار الهدامة إلى البلدان الأخرى [٢٨].

ويكشف هذا القول لوزير المستعمرات لإيطالى ، عن مدى الدور الذي كان يلعبه الأزهر الشريف ، في مقاومة قوى الاحتلال ، حيث يصفوا الأزهر بأنه معقل لنشر الأفكار الهدامة ، وفي تقديري أن هذا يبرهن بجلاء على الدور الذي لعبه الأزهر في نشر الوعي لهذا واجه الأزهر محاربة وعداء القوى المحتلة في العالم العربي والإسلامي [٢٩] .

وأمام هذا التصور الإيطالي لدور الأزهر ، أقترح بيتر توليني وزير المستعمرات الإيطالية ، كحل لإبعاد الطلاب الليبيين عن الالتحاق بالأزهر ، إنشاء مدرسة عليا للثقافة الإسلامية في عام ١٩١٣ ، وقام سكالا بريني Sikala prini (أحد رجال التعليم الايطالى) خلال وجوده بليبيا بدراسة مقترحات وزير المستعمرات مع أهالي البلاد ، وبالرغم من الموافقة المبدئية لأهالي البلاد على فكرة إنشاء المدرسة إلا أنهم اختلفوا مع الإيطاليين في الكيفية التي ستكون عليها المدرسة ، حيث كانت الأهداف الإيطالية من إنشاء هذه المدرسة ترمي إلى مزيد من التغلغل الثقافي الإيطالي في ليبيا ، هذا إلى جانب إبعاد الطلاب الليبيين عن أية مؤثرات خارجية خلال وجودهم بمصر ، في حين كان

أهالي البلاد يحبذون إنشاء المدرسة الإسلامية مشابهة للأزهر الشريف ، ولدعم اقتراحهم عرضوا لتمويل إقامة هذه المدرسة من ريع أوقاف السور [٣٠]، مع توفير الأراضي في [٣١] المقبرة الإسلامية [٣٢] في طرابلس ، واستمرت المقترحات المقدمة من وزير المستعمرات الإيطالية ، بيتر توليني في عام ١٩١٣ ، تحت الدراسة ولكن نظراً لاستمرار حركة الجهاد الليبي ضد الغزاة الإيطاليين ، ورفض أهالي البلاد للمخططات الإيطالية ، التي كانت تهدف إلى أهداف سياسة ، هذا إلى جانب توفير المدرسين [٣٣] اللازمين للتدريس في المدرسة الإسلامية العليا المقترح إقامتها ، في الوقت نفسه كان أمام إيطاليا في حالة قيامها بافتتاح المدرسة استقدام مدرسين من مصر والبلاد العربية الأخرى ، وهو ما كان يتعارض مع نهج السياسة الإيطالية [٣٤]، من ثم فقد تبنت الحكومة الإيطالية عوضاً عوضاً عن استقدام المدرسين من الخارج ، إرسال مجموعة من الطلاب المختارين خصيصاً على نفقة الحكومة الإيطالية للدراسة بالأزهر الشريف ، والتي رأت فيها الحكومة الإيطالية ضمانا كافياً يتوافق مع سياستها [٣٥] ، وعلى سبيل المثال أوفدت في عام ١٩٢٢ ، خمسة من الطلاب الليبيين للأزهر[٣٦] ، وبذكر المؤرخ الإيطالي ليونارد إيلتون Lionard Elton، إنها استمرت حتى إقامة المدرسة في عام ١٩٣٥ [٣٧] .

وعلى أية حال استمر الإيطاليون في مساعيهم من أجل إنشاء المدرسة الإسلامية العليا ، حيث مثل إقامة هذه المدرسة جزءاً رئيسياً من سياستهم الإسلامية ، والتي أقدم موسوليني Mousolini على انتهاجها تجاه العالم الإسلامي ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد عجلت حركة المعارضة [٣٨] من قبل الطلاب الليبيين بالأزهر بإنشاء هذه المدرسة ، ونظراً لقوة المعارضة لطلاب الأزهر والتي أحرجت الإيطاليين الأمر الذي دفع بموسولينى بأن يطلب من والي ليبيا إيتالو بالبو Eitalo palpo ، بسرعة إقامة هذه المدرسة والتي صدر مرسوم ملكي بإقامتها تحت رقم (١٣٦٥) في ١٣ مايو ١٩٣٥ [٣٩] ، وافتتحت للدراسة في ١١ يناير ١٩٣٦ [٤٠] ، وكان الهدف من إنشاء هذه المدرسة منع الطلاب الليبيين من الالتحاق بالأزهر الشريف [٤١] .

وعلى إثر افتتاح هذه المدرسة تحدث ايتالو بالبو Eitalo palpo موضحاً لبعض الأهداف المرجوة من إنشاء هذه المدرسة ، قائلاً : " وعلى هذا النحو تستطيع إيطاليا أن تتدبر أمرها لنفسها بنفسها بما فيه نفع لهيبتها كقوة إسلامية من السهل تصور إعدادها لقضاتها (الشرعيين) و موظفيها الليبيين ومعلميها المسلمين اللازمين لها لرفع الحياة المدنية لعرب ليبيا إلى أعلى مستوى اجتماعي من عزة النفس " [٤٢] .

وبالرغم من إنشاء هذه المدرسة ، فقد استمر توافد الطلاب الليبيين للدراسة بالأزهر الشريف [٤٣] ، حيث بلغ عدد الملتحقين بالمدرسة الإسلامية العليا في عامها الأول (٥٠) طالباً [٤٤] ، ومن المرجح أن عدد الطلاب الليبيين الذين التحقوا بالأزهر الشريف في نفس العام كان يفوق ذلك ، وبالرغم من عدم توافر إحصائيات لدينا عن عدد الطلاب الليبيين بالأزهر، إلا أننا نستند في هذا الترجيح على عدد الطلاب الملتحقين بهذه المدرسة والأزهر الشريف خلال العام الدراسي ١٩٣٩ – ١٩٤٠ حيث بلغ عدد الطلاب الملتحقين بالمدرسة الإسلامية العليا (١٤٧) طالبا [٤٥] ، في حين كان عدد الطلاب الليبيين الملتحقين بالأزهر الشريف وبرواق المغاربة (١٧٥) طالبا [٤٦] ، هذا بخلاف الطلاب المقيمين بخارج رواق المغاربة [٤٧] .

وتكشف لنا هذه الإحصائيات عن مدى الرغبة لدى الطلاب الليبيين لاستكمال تعليمهم بالأزهر ، ورفضهم الالتحاق بالمدرسة ، وبالرغم من الامتيازات التي روجت لها

إيطاليا ، لمن ينتسب إلى هذه المدرسة[٤٨].في ذات الوقت فقد استمر النشاط الدعائي لإيطاليا بين الطلاب الليبيين عبر مجموعة من العملاء من بينهم الشيخ محمد التاجوري شيخ رواق المغاربة ، وعبد المجيد سكرتير رواق المغاربة ، والشيخ عبد الرحمن عليش [٤٩] ، الشيخ محمد نور بكر شيخ رواق الجبارتة والذي وضع مؤلفين حمل الأول عنوان " ليبيا الإيطالية رقيها عمرانياً واجتماعياً وثقافياً " وحمل الثاني عنوان " إيطاليا في مستعمراتها " وعند الاطلاع على هذين المؤلفين نلاحظ أن المؤلف الأول يتناول وبشكل دعائي ومركز ، الأعمال التي قامت بها إيطاليا في ليبيا ، دون الإشارة إلى أية مساوي لهذا الاحتلال، وفي هذا السياق يقول في مقدمة مؤلفه الأول " لما كانت الأعمال الهامة التي تقوم بها الدولة الإيطالية في بنغازي وطرابلس لرفعة القطر الليبي في مهب رأيين رأي الحق والعدالة والواقع يتجلى في ثناء المحبذين لهذه الأعمال المقرين بمواقف إيطاليا النبيلة في سبيل إسعاد الليبيين ، ورأي الحسد والحقد وإنكار الصنيع يتفوه به ذو التجني والأغراض المرجفون في البلاد ومن في قلوبهم مرض رأيت لزاماً علي وخدمة للحقيقة والتاريخ أن أقف بنفسي على ما عملته إيطاليا في هذه البلاد وأن أبدى رأي مشفوعاً بحجة قاطمة فمن في شك من قولي فليتفضل للمشاهدة بنفسه ودولة إيطاليا تقدم كل تسهيل ومساعدة لمن يبغى الوقوف على أعمالها في ليبيا" [٥٠] .

وما أن ينتهي المؤلف من المقدمة حتى يستعرض لرحلته الجوية من القاهرة إلى بنغازي ، ومشاهداته في بنغازي وطرابلس ويشيد المؤلف بالأعمال الإيطالية والذي يستوجب طبقاً لقوله : " أن تواصل النفوس الهتاف للسياسة التي تسير عليها إيطاليا إزاء الدولة المستعمرة والقائمة بالنسبة للشعوب التي استعمرتها والواقع أن مهبط الرضوان في روما هبط على الإنسانية المعذبة بعمل حكومتها على مناصرة البائسين" [٥١] .

ويرى الشيخ محمد نور بكر ، أن ما ذكره في مؤلفه ، الذي يمتلئ بالدعاية الإيطالية ليس مبالغاً فيه فيقول : " لسنا مبالغين إذا صرحنا هنا بأن إيطاليا هي الدولة الأوربية الوحيدة التي تعز جانب الإسلام وترفع لواءه وتصل بالعروبة إلى سدرة المنتهى في طريق المجد، وقد دلت التجربة على أن الإيطاليين الأماجد لا يبغون من وراء استعمارهم أن يستذلوا الشعوب التي استعمرتها، ولكنهم يرمون لغاية نبيلة وهي تطهير هذه الشعوب من أدوات الظلم التي تصب عليهم وحياتهم من الجشع والظلم" [٥٢] .

ويسير الشيخ محمد نور بكر ، في مؤلفه الثاني على النسق الدعائي لإيطاليا في ليبيا والحبشة ، مشيداً بالأعمال التي قامت بها إيطاليا في مستعمراتها، وزين مؤلفه مجموعة من الصور الدعائية لبعض المنشآت [٥٣].

بدأ الشيخ مؤلفه " بالدعوة إلى إظهار الحقيقة لأنها في صالح المجتمع الليبي الذين هم غير ملمين بحالة وطنهم إلى خيره فينكرون ما أنشئ من أعمال كما ينكرون الفوائد البينة والنتائج الطيبة [٥٤] " ويستعرض في مؤلفه للأعمال التي قامت بها إيطاليا فيشير إلى إلى قيام إيطاليا ببناء المساجد [٥٥] وترميم القديم منها وعنايتها والآثار الإسلامية ، و المحاكم الشرعية وإنشاء المدارس والمعاهد ، وتشييد الطرق ، والعناية بالزراعة ، والشؤون الصحية ، وغير ذلك من الأعمال التي رأى الشيخ أن إيطاليا قامت بها من أجل الشعب الليبي [٥٦] . ويستشهد الشيخ على بعض ما ذكره بأقوال لبعض الليبيين الموالين لإيطاليا ، والذين التقى بهم خلال زيارته الثانية لها [٥٧] .

ويخلص الشيخ إلى القول : " بأن ما يشيع المرجفون في البلاد وما كنت أسمعه بمصر وما تلوكه الألسنة من أن إيطاليا سلكت منذ احتلالها بلاد المغرب ، يقصد ليبيا ، مسلكاً شاذاً أو أنها استعملت نفوذها في الضغط على الحريات والعقائد الدينية وقلب

الأوضاع إلى غير ذلك من قبل الاختلاقات والأكاذيب التي لا أساس لها من الصحة ... أن ما ذكرته هو الواقع الذي لا يأتيه الباطل بل لعلي لا أكون مبالغاً إذ قلت أنه نظراً لضيق الوقت الذي قضيته هناك لم أصف إلا بعض من مما عليه حالة تلك البلاد الجلية التي شملتها عناية الحكومة الإيطالية البارة" (٥٨) .

وتكشف المصادر التي تناولت فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا ١٩١١ – ١٩٤٣ ، عن مدى المبالغات ، التي أوردها الشيخ في مؤلفه ، فعلى سبيل المثال ، عندما يتحدث الشيخ محمد نور بكر ، عن العناية بالآثار الإسلامية ، فمن الثابت تاريخياً أن إيطاليا أولت عنايتها لدراسة الفترة الرومانية لتدلل عن أحقيتها التاريخية في احتلال ليبيا (٥٩) ، كما أن الشيخ عندما يتحدث عن إنشاء إيطاليا للمدارس والمعاهد ، فمن الثابت أن إيطاليا لم تهتم بالتعليم ، إلا فيما يخدم أهدافها من نشر اللغة الإيطالية ، والتي جعلت عدد الساعات المقررة لدراسة هذه المادة (٤) ساعات أسبوعياً ، في حين كان عدد الساعات المخصصة لتدريس اللغة العربية ساعتين (٦٠) ، كما أن الشيخ عندما يتحدث عن العناية الإيطالية بالزراعة ، فمن المعلوم أن هذا الاهتمام جاء لخدمة المشروع الاستيطاني الإيطالي في ليبيا (٦١) .

ومن جهة أخرى تكشف وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية عن وجود معارضة للشيخ محمد نور بكر فيما كتبه عن الأعمال الإيطالية في ليبيا (٦٢) ، كما تكشف وثائق وزارة الخارجية المصرية ، عن وجود معارضة من قبل الطلاب الليبيين بالأزهر(٦٣) .

واستمراراً لسياسة إيطاليا في تجنيد العملاء ، نجحت إيطاليا في تجنيد العديد من الطلاب (٦٤) الليبيين بالأزهر الشريف ، وكان من أبرزهم الشيخ محمد عثمان إبحيح ، والذي أظهر الولاء لإيطاليا والإشادة بأعمالها في ليبيا ، ففي الحفل الذي أقامه الطلاب الليبيون بالأزهر لقنصل إيطاليا بالقاهرة ، تحدث في هذا الحفل مشيداً بإيطاليا قائلاً " أن الطلبة الليبيين مستعدين كل الاستعداد لحمل السلاح دفاعاً عن ليبيا وعن الإمبراطورية الإيطالية ... وأنه لا يعبر في كلامه عن الطلبة الليبيين في مصر فحسب بل عن جميع مسلمي ليبيا " (٦٥) ، كما عبر عن تعجبه من الذين يغارون على مصلحة طرابلس قائلاً : " يأخذني العجب عندما أرى أناساً يتشدقون من غير ما تورع بأنهم يغارون على طرابلس وهم في الوقت نفسه يلفقون الأكاذيب على طرابلس وحكومتها والذي نعرفه أن الذين يطالبون بحقوق الأمة يجب أن يكونوا من سادتها ... ونحن نرى جميع سادتها يؤيدون حكومتهم عن رضا وطيب خاطر بعد أن اقتنعوا بأن حياتهم المعيشية والاجتماعية والأدبية تحتم توثيق عرى العلاقة بين الشعب الطرابلسي والإيطالي والشعب الطرابلسي شعب طاهر مخلص يعترف بالحقائق اعتراف الشجاعة والنبل وقد رأى هذا الشعب أن الحكومة ساعدت الفقراء وفتحت الملاجئ والمدارس والكتاتيب" ويختم حديثه بالأعمال العمرانية التي سارت في طرابلس في عهد الإيطاليين ، ثم يوجه الدعوة إلى الصحف المصرية (٦٦) بألا تجعل نفسها مطية لقوم يريدون أن يكيدوا بطرابلس وأهلها مطالباً إياها بالامتناع عن نشر الأخبار التي تضر بمصالح إيطاليا في ليبيا (٦٧) .

ولم يكن هذا التعاون للشيخ محمد عثمان إبحيح مع الإيطاليين بعيداً عن جمعية الدفاع الاتحاد السري الطرابلسي (٦٨) ، والتي وجهت إليه رسالة (٦٩) ولم تقتصر أعمال إيطاليا على تجنيد العملاء من الطلبة الليبيين (٧٠) ، بل أنها جندت بعض الطلاب من غير

الليبيين [٧١] للتجسس على الطلاب الليبيين ومراقبة تحركاتهم من غير الموالين لها بين هؤلاء الطلبة .

وفي إطار هذه السياسة قامت إيطاليا بتأجير منزل خاص لسكن الطلاب الليبيين الدارسين بالأزهر ، بعيداً عن رواق المغاربة [٧٢] لكي يكونوا تحت مراقبتها ، وإشراف القنصل الإيطالي [٧٣] بالقاهرة [٧٤] ، كما نجحت في تعيين شيخ لرواق المغاربة من الموالين لها [٧٥] .

وفي إطار هذه السياسة الهادفة إلى منع التحاق هؤلاء الطلاب بالأزهر والحد من تواجدهم به ، أقدمت إيطاليا على اتخاذ خطوة أخرى ، حيث قامت بإيقاف الحوالات المالية المرسلة من أولياء أمور الطلاب إلى أبنائهم الدارسين بالأزهر ، وأعلنت عن استعدادها لتحمل نفقات سفر الطلاب الراغبين في العودة إلي ليبيا [٧٦] الأمر الذي كان له رد فعل قوي لدى الطلاب ، حيث قامت جمعية الاتحاد الطرابلسي السرية ، بإرسال خطابات إلى قنصل إيطاليا ، وبعض الطلاب الذين رأى فيهم الطلاب إنهم وراء منع إرسال الحوالات المالية إليهم [٧٧] .

وأمام تصاعد حركة المعارضة من قبل الطلاب ، قامت إيطاليا بإيفاد محمود المنتصر مدير الأوقاف في طرابلس الغرب ، إلى مصر والذي التقى بالطلاب برواق المغاربة في ٢٨ نوفمبر ١٩٣٩ ، وقد رأى بعض الطلاب أن مشكلتهم ستحل على يديه .في حين رأى البعض الآخر بأنه جاء لذر الرماد في العيون وإنه سيوافق الإيطاليين على وجهة نظرهم حتى لا يقال أن الحكومة الطرابلسية أهملت شانهم بعدما اتضح لإيطاليا أن وجود هؤلاء الطلبة بمصر يعطى صورة سيئة لها [٧٨].

وهكذا يتضح لنا الوسائل والسبل السياسية التي سلكتها إيطاليا تجاه الطلبة الليبيين بالأزهر ، منذ عام ١٩١٢ ، والتي كانت تهدف إلى الحد من الالتحاق به ، نظراً للخطورة التي يمكن أن يلحقها هؤلاء الطلاب بإيطاليا وسياستها خلال تواجدهم للدراسة به ، وما يمكن أن يحملوه من أفكار وأراء تحريرية تدعو إلى القومية العربية والوحدة الإسلامية ، لهذا قامت إيطاليا باتخاذ قرارها منذ عام ١٩١٢ ، لمنع الطلاب من الالتحاق بالأزهر ، وتجنيد العملاء من الطلاب الليبيين وغير الليبيين وتأجير منزل خاص لسكن الطلاب بعيداً عن رواق المغاربة بالجامع الأزهر ، وإنشاء المدرسة الإسلامية العليا ١٩٣٥ ، ومنع وصول الأموال من أولياء أمور الطلاب إلى أبنائهم بالأزهر .

وقد رصد قنصل مصر ببنغازي هذه السياسة حيث يقول " إن السلطات الإيطالية تضع من العراقيل أمام الطلبة الليبيين الراغبين في الدراسة بالأزهر ما لا قبل لهم به"[٧٩].

وأمام هذه السياسة ماذا كان موقف الطلاب الليبيين منها ، وهو ما سنتعرض له فيما يلي .

موقف الطلبة الليبيين بالأزهر من السياسة الإيطالية :

لقد وقف الطلبة الليبيون بالأزهر ، ومنذ بداية العدوان الإيطالي على وطنهم في عام ١٩١١ ، موقفاً وطنياً تجلى ذلك ، كما سنعرض له فيما قاموا به من إعمال لنصرة وطنهم[٨٠]، والدفاع عنه هذا بالرغم من أنهم لم يكونوا يمثلوا إلا فئة قليلة من عدد المهاجرين الليبيين إلى مصر [٨١].

لهذا فما أن علم الطلاب بنبأ وقوع العدوان الإيطالي على وطنهم ، حتى خرجوا في المظاهرات للتنديد بهذا العدوان ، وعقدوا الاجتماعات التي تخللتها الكلمات والخطب الحماسية ، التي تدين وتشجب الغزو والاحتلال لوطنهم ، معلنين رفضهم للعدوان

الإيطالي ، كما أرسلوا برقيات الاحتجاج إلى حكومات الدول مطالبين إياها بالعمل على إيقاف هذا العدوان [٨٢].

وفي إطار تصاعد الأعمال العسكرية الوحشية الإيطالية ضد أبناء وطنهم ، استمر هؤلاء الطلبة في المشاركة في المظاهرات التي كانت تنطلق من رحاب الأزهر الشريف [٨٣] ، وتجوب شوارع القاهرة ، وقد استخدم هؤلاء المظاهرات كأحد وسائل التعبير عن رفضهم لما تقوم به إيطاليا تجاه الشعب الليبي ، الأمر الذي كان له انعكاس شديد على السياسة الإيطالية إزاء الطلبة الليبيين بالأزهر [٨٤] .

وتكشف وثائق جمعية الاتحاد الطرابلسي السرية في أحد رسائلها والمرسلة من الجمعية إلى قنصل إيطاليا بالقاهرة ، عن النشاط السياسي للطلاب ، ومدى قدرة الطلاب على تأليف المظاهرات ، كما تكشف عن مدى وعيهم بقضية وطنهم ، وبالآثار السياسية التي تترتب على هذه المظاهرات ، بالنسبة للسياسة الإيطالية ، وفي ذلك تقول الرسالة : " نؤلف مظاهرة واسعة النطاق وعاقبتها سيئة على حكومتكم "[٨٥].

ولم يقتصر نشاط الطلاب في دعمهم لقضيتهم الوطنية على تأليف المظاهرات أو الاشتراك فيها ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك ، حيث قاموا بالكتابة في الصحف ، كما وضعوا مؤلفات كاملة لاعمال إيطاليا ضد وطنهم .

اما فيما يتعلق بالكتابة في الصحف ، والتي حاولوا من خلالها كشف الفظائع الإيطالية ونشرها على نطاق واسع ، كما حاولوا كسب الرأي العام المصري ، لنصرة قضيتهم الوطنية .

فطالب أحد الطلاب الليبيين بالأزهر ، في مقالٍ له من المصريين نبذ خلافاتهم والوقوف في وجه المخططات الإيطالية [٨٦] إزاء الحدود المصرية ، ودعم المقاومة الليبية[٨٧] .

ونبه آخر إلى خطورة الإجراءات القمعية التي تتخذها إيطاليا والهادفة إلى تضييق الخناق على المجاهدين ، فيقول : " و لا تقصد من وراء هذه المناورات إلا أن تقطع موارد العيش على الطرابلسيين فيضطروا إلى التسليم إليها ثم تفعل بهم ما هي أهل له "[٨٨] .

ويكشف طالب آخر عن الفظائع التي ترتكبها إيطاليا في ليبيا ، وبعد أن عرض لهذه الفظائع ينتهي إلى القول " وسنمدكم ببيان أوسع من هذا بياناً والله لولا المحافظة على شعور المسلمين لسرت ما يكدرهم ويجعل الكثيرين يؤثرون سكون بطون الأرض فهي خيراً لهم ماداموا لا يقومون بعمل حاسم "[٨٩] .

ويعبر أحد الطلاب عن استيائه من موقف أهل الشرق تجاه وطنهم فيقول :" أي طرابلس مالي أراك تئنين وتصرخين أصبري أيتها الحبيبة إن الشرقيين لن يغيثوك لأن سم الغرب دب في مفاصل الشرق حتى تحللت أعصابه وظهر التغير في أوصافه الخلقية فركن إلى الضعف والاستسلام أيها الشرقيون لقد تركتم طرابلس حتى ساء حالها وهي لا تزال تناشدكم الإسلام والجوار " [٩٠] .

ومن جهة أخرى فإن الباحث في الصحافة المصرية، سيجد العديد من المقالات ، التي كتبها العديد من الطلاب الليبيين في مصر ، فعلى سبيل المثال ، فصحيفة الفلاح المصري تحتوي على العديد من المقالات ، التي وقعت بأسماء مختلفة ولا يشير أصحابها إلى انتسابهم إلى الأزهر الشريف ، مثل محمد إسماعيل الطرابلسي [٩١] ، كمال الدين

سامي الطرابلسي [٩٢] ، محمود إسماعيل الطرابلسي [٩٣] ، طرابلسي [٩٤] ورواية طرابلسي [٩٥] ، وغير ذلك من الأسماء [٩٦] .

وعلى أية حال فإن نشر المقالات في الصحف المصرية لم يكن بالأمر الهين، حيث تكشف الوثائق المتاحة عن هذه المرحلة هذا الأمر بجلاء ففي رسالة موجهة من الأستاذ محمد عبد الهادي أحد السياسيين المصريين ، إلى الشيخ محمد الأخضر العيساوي ، أحد الليبيين بالأزهر ، حيث يعتذر الأول للثاني عن عدم توفر إمكانية نشر مقال الشيخ العيساوي لشدة لهجته [٩٧] ، عبر قيام الأول بعرضه على الشيخ محب الدين الخطيب ، صاحب مجلة الفتح [٩٨].

وتكشف وثيقة أخرى عن الصعوبات التي كان يواجهها المهاجرون لنشر مقالاتهم ، ففي رسالة موجهة من أحد المهاجرين الليبيين بمصر إلى عمر فائق شنيب [٩٩] ، في ٢٥ شوال ١٣٥٥ هـ ، فيقول :" إني تشرفت بخطاباتكم كلها وما معها من المقالات فأخبركم عن الأول فقد سلمتها للأخ أبو القاسم الباروني ، وهو سلمها لأمين سعيد ، وهو تأخر في نشرها ، حيث أنكم مشتركون [يشير إلى مجلة الربطة العربية] .. أما باقي المقالات فقد كلفت بها أحد الأصدقاء ليعرضها على جريدة السياسة فأبت نشرها بدعوة أنها شديدة اللهجة "[١٠٠] .

ولعل من ذلك تتضح لنا بعض الصعوبات التي كانت تواجه أصحاب المقالات في نشر مقالاتهم ، كما تتضح لنا الشدة التي كان يكتبون بها مقالاتهم ضد السياسة الإيطالية ، ويتضح كذلك دور بعض الطلاب في نشر المقالات التي كان يكتبها بعض المهاجرين من خارج القطر المصري .

ومن جهة أخرى فقد أتيحت الفرصة لبعض الطلاب الليبيين ، خلال الفترة التي تناولتها الدراسة ، للحديث عن نشاطهم السياسي ، فالشيخ الطاهر أحمد الزاوي [١٠١] ، يذكر أنه كتب العديد من المقالات ، في جريدة الأخبار والفتح مما عرف بقضية بلاده [١٠٢] ، كما تذكر المصادر قيام الشيخ أبو القاسم الباروني [١٠٣] ، بالكتابة في الصحف ، مثل البلاغ ، والفتح والجهاد ، والشورى [١٠٤] ، كما تتحدث المصادر عن قيام صالح مسعود بو يصير [١٠٥] ، بنشر العديد من المقالات في الصحف مثل صحيفة الفتح والرابطة العربية ، والتي جاءت بأسماء مستعارة [١٠٦] .

وفي ذات الوقت تكشف المصادر ، عن وجود العديد من العلاقات التي جمعت بينهم وبين أصحاب الصحف والمجلات ، التي كانوا يقومون بنشر مقالاتهم بها ، كما يتحدثون عن علاقات أخرى ربطت بينهم وبين بعض الوجهاء والسياسيين المصريين [١٠٧] .

ومهما يكن من أمر ، فقد استمر الطلاب في الكتابة عن الفظائع الإيطالية ، فالطالب الشيخ الطاهر أحمد الزاوي [١٠٨] ، وضع مؤلفاً حمل عنوان " عمر المختار الحلقة الأخيرة من جهادنا الوطني". تحت اسم مستعار [١٠٩] هو " أحمد محمود "[١١٠] .

وقد أشاد المؤلف بشيخ الشهداء عمر المختار ورفاقه من المجاهدين ، كما أشار إلى الفظائع التي ارتكبتها إيطاليا في بلاده [١١١] كما كشف عن تواطؤ بعض أفراد الأسرة السنوسية [١١٢] ، وتعاونهم مع الإيطاليين الأمر الذي دفع بإدريس السنوسي ، إلى القيام برفع دعوة قضائية ضد مؤلف الكتاب وناشره ، ومثل المؤلف أمام النيابة وأعترف بنسبه إليه ، لكن وكما يذكر الشيخ الطاهر الزاوي المؤلف الحقيقي للكتاب فقد تم حفظ القضية بسبب توسط الناشر عبد العزيز الحلبي [١١٣] ، كما أوعز إدريس السنوسي إلى الشيخ محمد الأخضر العيساوي ، بالرد على كتاب عمر المختار ، فوضع الشيخ العيساوي

مؤلفاً حمل عنوان " رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار " عرض فيه لما رآه مخالفاً لما يرى ، كما أشاد فيه بالعائلة السنوسية ، منذ قدوم مؤسسها الأول محمد بن على السنوسي إلى ليبيا ، مذكراً بدور إدريس السنوسي ، في دعم المهاجرين الليبيين ، مستشهداً في ذلك بما حدث للمهاجرين الليبيين [١١٤] في عام ١٩٢٤ .

ووضع الشيخ الطاهر الزاوي ، مؤلفا آخر حمل عنوان " نبذة عن أعمال إيطاليا في طرابلس الغرب " وقد جاء أيضاً تحت اسم مستعار هو " عبد الحميد محمود " تناول فيه تسلسل الوقائع والفظائع التي ارتكبها الإيطاليون في ليبيا [١١٥] .

وقد كتب الشيخ الطاهر أحمد الزاوي الكتابين خلال دراسته بالأزهر الشريف ، فقد انتهى الشيخ من مؤلفه الأول والذي حمل عنوان " عمر المختار " في عام ١٩٣٢ [١١٦] ، والذي صدر في عام ١٩٣٤ ، أما المؤلف الثاني فلم تتحدث المصادر عن تاريخ انتهاء مؤلفه من وضعه [١١٧] ، أو تاريخ نشره [١١٨].

لكن بالرجوع إلى محتوى الكتاب نلاحظ إنه يتناول فترة الجهاد الليبي والفظائع التي ارتكبتها إيطاليا دون أن يتناول شيء من الأحداث التي وقعت في نهاية الثلاثينيات ، كما أن جل الإصدارات التي تناولت أعمال إيطاليا الوحشية والقمعية في ليبيا ، كان آخرها في عام ١٩٣٩ [١١٩] ، وذلك نظراً للأحداث التي تلت هذه الفترة ، حيث الاستعدادات التي اتخذها المهاجرون الليبيون قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥ ، وبعد نشوبها ،هذا كما أن الشيخ الطاهر أحمد الزاوي يذكر بأن جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي ، قد قامت بنقله في عام ١٩٣٣ [١٢٠] ، تحت عنوان جديد [١٢١] ، وعلى هذا يمكننا القول بأن الشيخ الطاهر أحمد الزاوي ، قد وضع المؤلفين خلال دراسته بالأزهر الشريف ، كما أن كتاب الشيخ محمد الأخضر العيساوي كان مؤلفه عند وضعه من طلاب الأزهر الشريف [١٢٢] .

واستمراراً للنشاط السياسي للطلاب الليبيين بالأزهر ، فقد ارتبط الطلاب بعلاقات وطيدة مع قادة الحركة الوطنية الليبية في بلاد الشام ، حيث تكشف الوثائق ، عن قيام الشيخ الطاهر أحمد الزاوي بالكتابة إلى السيد بشير السعداوي[١٢٣] ، مطالباً إياه بالعمل على المشاركة في المؤتمر الإسلامي المزمع عقده بالقدس الشريف ، لعرض القضية الوطنية ، مشيراً إلى استعداد المهاجرين لجمع التبرعات للمساهمة في نفقات الوفد الليبي الذي سيشارك في المؤتمر[١٢٤]، كما تكشف عن قيام أبو القاسم الباروني ، بالكتابة إلى عمر فائق شنيب ، بجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي ببلاد الشام [١٢٥] ، حول أوضاع الطلبة الليبيين بالأزهر [١٢٦] .

وفي إطار هذه العلاقة ، قام بشير السعداوي خلال زيارته لمصر ، والتي استمرت من ٦ نوفمبر ١٩٣٥ ، وحتى أبريل ١٩٣٦ ، بلقاء الطلبة الليبيين بالأزهر ، وطالبهم ببذل المزيد من الجهد من أجل نصرة قضيتهم الوطنية [١٢٧] ومن جهة أخرى ، شارك الطلاب في التنظيمات السياسية السرية ، التي ألفها المهاجرون الليبيون بمصر ، فأنضم الطالب الطاهر الزاوي إلى اللجنة الطرابلسية ، التي تكونت في عام١٩٢٨ [١٢٨] ، كما قام سبعة من الطلاب هم عبد الله السحيري ، الهادي عبد الله الرويمي ، الطاهر سبيطة ، يوسف الجعراني ، الهادي عرفة ، أبو القاسم الباروني ، وأسندت السكرتارية إلى عبد الرحمن دقدق ، جمعية عرفت باسم " جمعية الدفاع الطرابلسية " ، وكان نشاطهم يقوم على تأييد مهاجري بلاد الشام وإمدادهم بالمعلومات عن حالة بلادهم وحركة الجهاد ، والكتابة في الصحافة المصرية عن نضال الشعب الليبي وكفاحه ، والاتصال بالزعماء

الليبيين والعرب لدعم قضيتهم الوطنية ، توجيه البيانات والمنشورات التي تكشف عن ما ترتكبه إيطاليا تجاه وطنهم ، ويتحدث أحد أعضاء هذه الجمعية عن نشاط الجمعية ، وطريقة عمل أعضائها فيقول :" نحن في الليل نخطط وفي النهار ندرس ، وكنا نعقد الاجتماع في الجبل بجوار الأزهر ، زيادة على العمل مع الشيخ الطاهر الزاوي ، وهو أستاذنا في الناحية الوطنية ، وكانت لهذه الجمعية شفرة خاصة وعملنا لها جدول صنع من الخشب، وقد أخذ عبد الله السحيري هذه الشفرة معه إلى ليبيا ، حينما رجع إليها في عام ١٩٣٧ ، وصار يكاتبنا بها من داخل ليبيا (١٢٩) .

جمعية الاتحاد الطرابلسي السرية :

تكشف وثائق وزارة الخارجية المصرية ، عن وجود تنظيم سري أخر من الطلاب الليبيين بالأزهر، عرف باسم " جمعية الاتحاد الطرابلسي السرية " ، والتي تم الكشف عنها من خلال ٥ رسائل وجهت من الجمعية إلى بعض الطلاب الليبيين بالأزهر ، وإلى قنصل إيطاليا بالقاهرة ، وإلى الشيخ محمد نور بكر شيخ رواق الجبارتة بالأزهر الشريف.

ويرى الباحث قبل أن يعرض لهذه الرسائل أن هناك بعض الملاحظات الأولية ، التي ينبغي الإشارة إليها .

أولاً : أن هذه الجمعية لم يرد ذكرها في البحوث والدراسات التي تناولت التأريخ لنشاط المهاجرين الليبيين في مصر (١٣٠) .

ثانياً : أن هذه الجمعية يحيط الغموض بعناصرها .

ثالثاً : أن هذه الجمعية لم تعرف الأمن خلال رسائلها ، والمحفوظة ضمن أرشيف وثائق وزارة الخارجية المصرية الجديد .

رابعاً : أن رسائل الجمعية في مجملها العام لا تتحدث إلا في سوء المصير الذي سيواجهه الطلاب العملاء .

خامساً : هذه الجمعية قد تم الربط بينها وبين قيام إيطاليا بمنع وصول الحوالات المالية من أولياء أمور الطلاب إلى أبناءهم .

ومهما يكن من أمر ، فإن رسائل هذه الجمعية تكشف الكثير من جوانب السياسة الإيطالية إزاء الطلبة الليبيين بالأزهر الشريف والتي سارت منذ عام ١٩١٢ ، على سياسة منع وصول الطلاب الليبيين إلى الأزهر ، عبر سلسلة من الوسائل كان من بينها افتتاح المدرسة الإسلامية العليا في عام ١٩٣٥ ، لكي تكون بديلاً للأزهر لكن بالرغم من كل الإغراءات التي قدمتها إيطاليا لجذب الطلاب الليبيين للدراسة بها ، إلا أن هذه الإغراءات لم تجد القبول من الطلاب، الذين فضلوا الدراسة بالأزهر ، على الدراسة بهذه المدرسة(١٣١).

وأمام استمرار التحاق الطلاب بالأزهر الشريف ، أقدمت إيطاليا على استخدام وسيلة أخرى تمثلت في منع إيصال الحوالات المالية البريدية من أولياء أمور الطلاب إلى أبنائهم الدارسين بالأزهر ، الأمر الذي رآه الطلاب نتيجة لتغلغل العملاء من الطلبة بين صفوفهم، ويصف أبو القاسم الباروني أحد الطلاب الليبيين الدارسين بالأزهر في الرسالة التي بعث بها إلى عمر فائق شنيب ، هذا الأمر فيقول متحدثاً عن العملاء " أخي كنت بعثت لك خطاباً وبينت فيه الحفلة التي أقامها الطلبة لسفير إيطاليا والقنصل معاً والخطب التي ألقيت أمامه ونشرت في جريدة دونتي الإيطالية بمصر وصورة السفير مع الطلبة في الصفحة (٥) ... نحن صرنا خطراً على الوطن أكثر من إيطاليا ... نحن هنا في وسط لا

يعلمه إلا الله وسط الدناءة والطمع الفاسد وسط النفاق والخيانة والتبليغ لدى الحكومة الإيطالية بما يجري من الحوادث السياسية " (١٣٢) .

وأمام هذه الصورة التي صورتها الرسالة السابقة ، والتي تكشف عن تواطؤ بعض الطلبة وقيامهم بالعمل لصالح إيطاليا ، فقد ربط الطلبة بين قيام إيطاليا منع إيصال الحوالات المالية البريدية إليهم ، وعمل الطلبة العملاء ضدهم ، لإجبارهم على العودة إلى وطنهم للتخلص من نشاطهم السياسي ، وهو ما يمثل أهم أهداف السياسة الإيطالية إزاء الطلبة الليبيين بالأزهر .لهذا قام الطلبة بإرسال رسائل التهديد والوعيد إلى الطلبة العملاء حسبما جاء في رسائلهم ، كما أرسلوا رسالة إلى قنصل إيطاليا بالقاهرة.

وهذه الرسائل كتبت على ورق أبيض مسطر ، وبقلم حبر أسود اللون ، ولا توجد أية أشارات على الورق لجمعية أو هيئة أو مؤسسة ، ولا يوجد تباين في أسلوب الرسائل أو الخط الذي كتبت به ، كما أنها كتبت بخط واضح سليم العبارة وقوي المعنى وأن المظروف الخارجي لجميع الرسائل أبيض اللون ، كما أن جميع الرسائل موقعه باسم " جمعية الاتحاد الطرابلسي السرية " ومؤرخه في ٢٨ سبتمبر ١٩٣٩ ، فيما عدا رسالة واحدة ، وهى الرسالة الموجهة إلى الشيخ محمد عثمان إبحيج ، وسالم سليم ، حيث أنها موقعة باسم " جمعية الدفاع والاتحاد السري الطرابلسي " ، كما إنها غير مؤرخة بتاريخ مثل باقي الرسائل.

أما فيما يتعلق بمضمون الرسائل ، فنجد إنها تحمل مضمون واحد في أغلبها وأن اختلفت في بعض أجزاءها .

ولما كانت هذه الرسائل لا تختلف في تاريخ كتابتها ، كما انه لا يتوافر لدينا أدلة على تاريخ محدد لوصولها إلى الأشخاص المرسل إليهم ، لهذا فإن الباحث سيقوم بالعرض لهذه الرسائل طبقاً لأهمية الشخص المرسل إليه ، ومدى علاقته بإيطاليا مستنداً في ذلك على بعض ما توافر من أدلة حول هذه العلاقة .

وأول هذه الرسائل التي سنعرض لها ، هي الرسالة المرسلة إلى قنصل إيطاليا بالقاهرة ، وتتحدث الرسالة في بدايتها عن ما ينبغي أن يتحلى به ممثلي الدول من صفات لخدمة بلادهم ، والفوائد التي ستعود على بلادهم إذا ما توافرت هذه الصفات ، ثم تتحدث عن أن مرسلي هذه الرسالة لا يمتون بصلة إلى الطلبة الطرابلسيين بالأزهر، وإلى سوء حالة الطلبة جراء الإجراءات التي اتخذتها إيطاليا ، والتي جاءت نتيجة لوشاية البعض ضدهم ، وتذكر محمد نور بكر ، وعبد الرحمن العزابي ، وإبراهيم الرفاعي ، وسوء المصير الذي ينتظرهم ، مع مطالبة القنصل بأن يعمل على تدارك الأمر وتخلص الرسالة إلى القول : " كلمة صريحة نريد أن نوجهها لجنابكم هو إنكم إذا لم تتداركوا الموضوع وتفتحوا باب الاتصالات فإننا نقتل الثلاثة سالفة الذكر وأن نفصل أعناقهم عن أبدانهم عبرة لمن يعتبر ولم يبق لنا بعد هذا إلا أن نمهلهم مدة وجيزة، فإذا لم يصلحوا أخطاءهم ويصححوا خطاياهم فإننا سننفذ وعيدنا " ، كما أشارت الرسالة إلى تهديد القنصل بقيام الطلاب بتأليف مظاهرة ضد إيطاليا وأن القنصل هو الذي يتحمل المسؤولية أمام حكومته (١٣٣) .

أما الرسالة الثانية ، والمرسلة إلى الشيخ محمد نور بكر ، شيخ رواق الجبارتة بالأزهر الشريف ، والذي عرف بميوله وتعامله مع الإيطاليين ، حيث وضع مؤلفين سبقت الإشارة إليهما ، عن إيطاليا وسياستها في مستعمراتها ، وتبدأ رسالة محمد نور بكر ، بعد ذكر اسمه " لحقته اللعنة والخزي " وتستمر الرسالة في وصف الشيخ محمد نور

بكر ، بالعديد من الصفات السيئة والممقوتة ، ومالحق بالطلاب الطرابلسيين جراء أعمال الوشاية التي يقوم بها ، ثم تخلص الرسالة إلى القول : " هو إنك إذ لم ترجع عن غيك و ضلالك وتصلح ما أحدثته وأعوانك إبراهيم الرفاعي وعبد الرحمن العزابي من الأعمال إزاء الطلبة الطرابلسيين فإنه لم يبق لك من العمر إلا أيام معدودات ويكون من نصيبك بتر رقبتك عن جسدك ونحن نمهلك مدة وجيزة فإن تداركت الأمر فيها وإلا سننفذ وعدنا والله على ما نقول وكيل ولا نعرف إلا الجد ومن يعش يرى وقد أعذر من أنذر " (١٣٤) .

أما الرسالة الثالثة فتشير إلى ما يقوم به محمد عثمان إبحيج ، وسالم سليم ، ضد الأمة الطرابلسية ، والطلبة الطرابلسيين ، وإن أعمالهم مدونة لديهم ، ثم تخلص الرسالة بالقول : " إذا كان حتى لآن لم تنالوا الجزاء الذي تستحقانه في القريب العاجل ستجازون جزاءً صارماً أنتم ومن كان على شاكلتكم ممن يعملون ضد مصلحة طرابلس على خط مستقيم في تلك الحالة لا تستطيع إيطاليا التي تحتمون بها الآن أن تنقذكم أو تدفع عنكم شيئاً من الجزاء سيكون بمقتضى القاعدة الشرعية (قتل الجاسوس وإن جاء تائباً) وفي المستقبل ما يجعلكم تشاهدون ما هو معد لكم ولن تكونا أبداً بمنجاة من طائلة العقاب ويكون خيراً لكم لو أسلمتم إسلاماً جديداً وقطعتما إيطاليا وتضامنتما مع المجاهدين والأحرار الذين يدافعون عن الدين والوطن والكرامة ومن أعذر فقد أنذر " (١٣٥) .

وسيراً على هذا الإطار تأتي الرسالة الرابعة والموجهة إلى إبراهيم الرفاعي ، والتي أشارت إلى أن أعماله قد عرفت ، وأن هذه الأعمال الخسيسة كما ذكرت الرسالة ، تلاحقه في كل مكان ، وتخلص الرسالة بعد أن استعرضت أعماله إلى القول : " فإذا لم ترجع عن غيك وتصلح خطئك الذي أرتكبه مع سيدك الأسود الحبشي – يعني محمد نور بكر – وزميلك عبد الرحمن العزابي فإن من نصيبك وشريكك في المهنة القتل بالسكين ذي الحدين والتمثيل بجثثكم أبشع التمثيل والله على ما نقول شهيد وها نحن أولاً ورفقة بكم نمهلكم أياماً أخر فإذا أعدتم السكينة في نفوس الطلبة الطرابلسيين فيها وهذه أمنيتنا وإلا سننفذ وعيدنا وحذراً حذراً" (١٣٦) ، كما تشير الرسالة في نهايتها إلى الرسالة المرسلة إلى قنصل إيطاليا والحبشي والذي يقصد به محمد نور بكر ، والعزابي".

ولعل مما سبق يتضح لنا أن هذه الرسائل قد أشارت في بدايتها إلى ذكر الصفات السيئة ، كما ذكرت الرسائل الأشخاص المتعاونين مع إيطاليا ضد الطلاب الطرابلسيين بالأزهر ، كما يتضح أن هذه الرسائل لا تغفل جانب المناداة للطلبة بالعودة للوقوف إلى جانب المجاهدين والأحرار للدفاع عن الدين والكرامة ، وأن الجانب الديني كان هو أقوى الجوانب ، لحث الطلاب على التوقف عن هذه الأعمال ، كما يتضح إنها لم تغفل جانب التحذير والوعيد وسوء المصير والعقاب الذي ينتظر هؤلاء الطلاب المتعاونين مع إيطاليا والذين تسببوا في إلحاق الأذى بالطلبة الطرابلسيين الدارسين بالأزهر الشريف .

وعلى أية حال فإننا نجد أنفسنا أمام بعض الأسئلة التي تطرح نفسها .

السؤال الأول : كيف وصلت هذه الرسائل إلى وزارة الخارجية المصرية .

والسؤال الثاني : ما هي حقيقة هؤلاء الطلبة المرسل إليهم خطابات التهديد ، هل هم فعلاً كانوا من الموالين لإيطاليا أم لا ؟.

السؤال الثالث : ما هي حقيقة هذه الجمعية التي قامت بإرسال هذه الخطابات .

السؤال الرابع : ماذا كان موقف مصر من هذه المسألة .

وللإجابة على السؤال الأول : فطبقاً لوثائق وزارة الخارجية المصرية ، فإن السكرتير الشرقي للمفوضية الإيطالية بالقاهرة ، التقى بوكيل وزارة الخارجية ، وقدم إليه هذه

الخطابات سالفة الذكر ، وطالب باتخاذ اللازم حيال هذا [١٣٧] الأمر ، ومن ثم قامت الخارجية المصرية بالبحث [١٣٨] في هذا الأمر .

أما السؤال الثاني : فالإجابة عليه تأتي في ضوء ما توافر لدينا من مصادر فالشيخ محمد نور بكر ، والذي سبقت الإشارة إليه كان على علاقة فعلية بإيطاليا ، حيث قام بزيارة ليبيا مرتين ووضع مؤلفين تناول فيهما الدعاية لإيطاليا، كما تكشف وثائق وزارة الخارجية المصرية بأن شيخ رواق الجبارتة بالأزهر الشريف ، كان من الموالين والمتعاونين مع إيطاليا ، حيث كان يقوم بمراقبة تحركات الطلاب ، وقدم تقريراً للقنصل الإيطالي عن الطلبة الليبيين المعارضين لايطاليا والبالغ عددهم طبقاً لما جاء في تقريره (١١٠) طالباً [١٣٩] ، أما الشيخ محمد عثمان إبحيج ، فقد أشاد بإيطاليا خلال وجود بالأزهر الشريف [١٤٠] ، كما أن شيخ رواق المغاربة ، أرجع في رده أنه أشيع بأن كاتب هذه الرسائل محمد عثمان أبحيج [١٤١] ، في حين أن الشيخ سالم سليم والموجهة إليه الرسالة مع محمد عثمان إبحيج فلم تشير المصادر التي اطلع عليها الباحث إلى وجود أية علاقة له مع إيطاليا [١٤٢] ، أما الشيخ إبراهيم الرفاعي وعبد الرحمن العزابي فباستثناء ورود اسمهما في الرسائل المرسلة من جمعية الاتحاد الطرابلسي السرية ، والتي سبقت الإشارة إليها ، فلم ترد أية إفادة عن تعاونهم مع إيطاليا [١٤٣] .

بيد أن ، بالرغم من صمت المصادر عن وجود تعاون بين إيطاليا وسالم سليم وعبد الرحمن العزابي ، وإبراهيم الرفاعي ، فإن وصول هذه الخطابات الموجهة إليهم إلى قنصل إيطاليا بالقاهرة قد يثير بعض الشكوك ، وهنا ينبغي الإشارة إلى أن الرسائل التي وصلت إلى هؤلاء كانت تشير إلى قيامها بإرسال رسائل أخرى ، ففي الرسالة المرسلة إلى محمد نور بكر ذكرت الرسالة بأنه تم إرسال رسائل إلى قنصل إيطاليا ، وإلى إبراهيم الرفاعي ، وعبد الرحمن العزابي ، كما ذكرت الرسالة الموجهة إلى إبراهيم الرفاعي ، بأنها أرسلت رسالة إلى محمد نور بكر ، وعبد الرحمن العزابي [١٤٤] ، لكن خلت الرسالة الموجهة إلى محمد عثمان إبحيج وسالم سليم من ذكر أية أسماء أرسلت إليها رسائل .

كما أن هذه الرسالة ، تختلف في ذكر اسم الجهة المرسلة للرسالة ، الأمر الذي يثير كثير من الشكوك حول الجهة المرسلة فلربما يكون المرسل هو نفسه المرسل إليه الرسالة ، لكن نظراً لعدم توافر الوثائق التي يمكن من خلالها القطع بالحقيقة التاريخية فإن البحث عن الأدلة يظل قائماً ، وأن كان شيخ رواق المغاربة قد رأى بأن ربما يكون الكاتب لها هو محمد عثمان إبحيج ، كما سنتعرض لذلك .

ويكشف تقرير شيخ رواق المغاربة بالأزهر ، عن الدافع وراء كتابة هذه الخطابات ، فيقول : " وقد يكون الحامل على كتابة هذه الخطابات اعتقاد كثير من الطلبة بأن المكتوب إليهم متصلون بجهة أجنبية اتصالات غير شريفة " [١٤٥].

وفي ذات الوقت تكشف الوثائق المعاصرة لهذه الفترة عن وجود تعاون بين إيطاليا وبعض الطلبة الليبيين ، فوثائق وزارة الخارجية المصرية تفيد بأن نحو (٦٥) طالباً من الطلبة الليبيين بالأزهر ، من المتعاونين والموالين لإيطاليا[١٤٦] ، كما تكشف وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، عن وجود هذه العلاقة [١٤٧]، حيث كان الطلبة الليبيون بالأزهر على علم بنشاط بعضهم البعض [١٤٨] .

أما فيما يتعلق بالإجابة على السؤال الثالث : فقد أسس المهاجرون الليبيون بمصر ، العديد من التنظيمات السياسية السرية ، وشارك الطلاب الليبيون بالأزهر في تأسيس بعضها مثل " اللجنة الطرابلسية "، كما أسسوا جمعية من بينهم عرفت باسم " جمعية

الدفاع الطرابلسية ".أما " جمعية الاتحاد الطرابلسي السرية " فلم يرد ذكر لها إلا في وثائق وزارة الخارجية المصرية .

وطبقاً لما أورده شيخ رواق المغاربة بالأزهر الشريف ، والذي يقول في رده على خطاب وكيل الأزهر بشأن الخطابات الموجهة إلى الأشخاص السالف ذكرهم والموقعة من جمعية الاتحاد الطرابلسي السرية : " أطلعت على الخطاب الخاص بالشكوى من إرسال خطابات التهديد ..... بتوقيع جمعية الاتحاد الطرابلسي فأقول إنه أشيع عقب إرسالها بأن الكاتب لها الطالب محمد عثمان إبحيج الذي عاد إلى وطنه طرابلس في شهر رمضان الماضي والذي أعتقد بأن الكاتب لهذه الخطابات بعض الطلبة الطرابلسيين الذين لم تدرج أسماؤهم في كشف المسموح لهم بالبقاء بالأزهر لإتمام دراساتهم ومنع إرسال النقود إليهم من أولياء أمورهم .... هذا وورد خطاب لي مماثل لهذه الخطابات في شهر ديسمبر الماضي كاتبه باسم عنترة الطرابلسي بانه احد الطرابلسيين غير المسموح لهم البقاء بالأزهر ... وسواءً كان الدافع كتابة هذه الخطابات ما ذكر أم غيره فإنه لا توجد جمعية طرابلسية من بين الطلاب الطرابلسيين تتولى كتابة أمثال هذه الخطابات "[١٤٩] .

ومن جهة أخرى فإن مذكرة الداخلية المصرية ، عن هذه الجمعية لا تشير إلى وجود تنظيم بين الطلاب يعرف بهذا الاسم [١٥٠] .

أما فيما يتعلق بالسؤال الرابع : فوثائق الأمن العام تشير إلى اعتزام الطلاب الليبيين بالأزهر التوجه بالشكوى إلى الحكومة المصرية ، من الإجراءات التي تتخذها إيطاليا نحوهم [١٥١] .وبالفعل فقد توجه الطلاب بعريضة إلى شيخ الأزهر ، كشفوا فيها عن سوء حالتهم بعد منع إيطاليا إيصال الحوالات المالية من أولياء أمورهم إليهم الأمر الذي ضايقهم كثيراً حتى اضطر البعض إلى بيع حاجياته الضرورية ويخلص شيخ الأزهر إلى القول : " والتمسوا إلينا مخاطبة جناب وزير إيطاليا المفوض في مصر ورجائه مساعدتهم في السماح للمصارف المالية بطرابلس بقبول إرسال نقود إليهم من أولياء أمورهم ورجائنا أن تتوسط الوزارة – يقصد الخارجية – لمساعدتهم ومخابرة المفوضية الإيطالية في هذا الشأن " [١٥٢] . كما قام الطلاب بطبع مذكرة وزعوها على أعضاء مجلس الأزهر في ٢٧ اكتوبر ١٩٣٩ [١٥٣] وجاء رد الخارجية المصرية ، بأنها كتبت إلى المفوضية الإيطالية ترجوها رفع الأمر إلى السلطات المختصة بطرابلس الغرب ، لرفع القيود الخاصة بإرسال النقود إلى هؤلاء الطلبة [١٥٤] .

ويبدو أن سوء حالة الطلاب الواضحة كانت دافعاً لشيخ الأزهر لكي يعرض على الخارجية المصرية ، استعداد الأزهر لتقديم المعونة والدعم لهؤلاء الطلاب قائلاً : " وبما أننا نعطف على هؤلاء – يقصد الطلبة – بسبب حالتهم التي ألوا إليها ولكننا نرى أن الأمر دقيق يتعلق بدولة تربطنا بها علاقة المودة والجوار – يعنى إيطاليا لذلك نرجو التفضل بإفادتنا هل الوزارة ترى أن في مد يد المعونة لمثل هؤلاء الطلاب شيء يؤثر فيما بيننا وبين إيطاليا من مودة على أننا ليس لدينا علم أكيد بالتهم الموجهة إلى هؤلاء الطلاب " [١٥٥] ، وفي (٢١) أكتوبر ١٩٣٩ ، اتصل الشيخ الفحام وكيل الجامع الأزهر بوكيل الخارجية ، وأفاده وكيل الخارجية بأن المفوضية أخبرته بانها أرسلت حوالات مالية لسبعين [١٥٦] طالباً' كما أفادت الخارجية بأن المفوضية الإيطالية وعدت بإرسال باقي الحوالات في الأيام التالية [١٥٧] ، وأمام تأخر إيصال الأموال إلى باقي الطلاب خاطب وكيل الأزهر ، وكيل الخارجية مطالباً إياه التوسط لدى المفوضية لإرسال باقي الحوالات إلى الطلبة ، نظراً لسوء حالتهم [١٥٨] ، ومن ثم خاطبت الخارجية المفوضية الإيطالية التي أفادت الخارجية بعد اتصالها بالحكومة الإيطالية في ليبيا ، بأن أولياء امور الطلاب هم

الذين لا يرغبون في إرسال الأموال إلى أبنائهم ، وأنها – أي الحكومة الإيطالية في ليبيا – أرسلت لأولياء الأمور لحثهم على إرسال الأموال لأبنائهم في مصر [١٥٩].

ونظراً لعدم استمرار توفر الوثائق ، فلا ندرى إن كانت باقي الحوالات المالية قد أرسلت إلى باقي الطلاب أم لم ترسل إليهم .

لعل مما تقدم يتضح لنا أن إيطاليا عملت منذ عام ١٩١٢ ، على منع وصول الطلاب الليبيين الى الأزهر الشريف ، نظراً لما رأت فيه من أخطار تهدد سياستها في ليبيا ، لهذا قامت بفرض رقابتها الشديدة على تحركات الطلاب ، عبر مجموعة من الطلاب العملاء الذين تعاونوا مع إيطاليا ضد وطنهم وأبنائه من أمثال الشيخ عبد الرحمن عليش ، والشيخ محمد التاجوري ، شيخ رواق المغاربة ، وسكرتير رواق المغاربة الشيخ عبد المجيد ، استمرت في هذه السياسة القائمة على نشر العملاء والجواسيس بين صفوف الطلاب ، حتى أنها جندت الرقابة عليهم عن طريق طلاب من خارج رواق المغاربة ، مثل الشيخ محمد نور بكر شيخ رواق الجبارتة ، والذي كان معروفاً بميوله وتعاونه مع إيطاليا ، كما قام الايطاليون بتأجير منزل خاص لسكن الطلاب الليبيين بالأزهر ، تحت رقابة القنصل الإيطالي بالقاهرة .

من جهة أخرى قامت الحكومة الإيطالية ، بالعمل على إنشاء المدرسة الإسلامية وباستخدام أموال الأوقاف الإسلامية بمدينة طرابلس الغرب ، خاصة أوقاف السور لإقامة هذه المدرسة والتي بدأت بالتفكير فيها منذ عام ١٩١٣ ، التي تم افتتاحها في ١١ يناير ١٩٣٦ ، لكن بالرغم من إقامة هذه المدرسة فقد استمر الطلاب في الالتحاق بالأزهر الشريف .

وأمام عدم نجاح تلك السياسات الإيطالية اتجهت حكومة ايطاليا إلى منع وصول الحوالات المالية إلى الطلاب الليبيين المرسلة إليهم من أولياء أمورهم ، وتصريحها بأن من يرغب في العودة فإن الحكومة الإيطالية تسهل لهم العودة وترحب بها ، وكانت إيطاليا في الواقع تخشى من تأثير هؤلاء الطلاب على سياستها ،فإن هؤلاء الطلاب عند عودتهم يكونوا قد تأثروا بالأفكار السياسية ، والتي يمكنهم نشرها في داخل مجتمعهم مما يؤثر في سياستها الداخلية في ليبيا . وقد كان لهؤلاء الطلاب أنشطة سياسية واضحة ضد سياسة ايطاليا ، حيث شاركوا في المظاهرات ، التي اندلعت في مصر ، ضد أعمال ايطاليا ، كما ألفو المظاهرات ، وكتبوا المقالات في الصحف العربية ، ضد سياسة إيطاليا ووضعوا المؤلفات التي تهاجم إيطاليا وسياستها وشاركوا في تنظيم الهيئات السياسية وأسسوا هيئات سياسية خاصة بهم كما أقاموا علاقات مع المهاجرين الليبيين بسوريا وتونس.

وعلى أية حال فإن جل هؤلاء الطلبة ، قد مارسوا السياسة بشكل واضح وفعال ، رغم المراقبة التي فرضتها ايطاليا عليهم ، فشاركوا في الحركة الوطنية الليبية ، التي ظهرت في ليبيا عقب خروج ايطاليا في عام ١٩٤٣ ، وبرز من بينهم العديد من الأسماء ، مثل صالح مسعود بو صير[١٦٠] ، وعلى مصطفى المصراتي[١٦١] ، والهادي المسلاتي[١٦٢] ، والشيخ طاهر الزاوي، والهادي عرفة[١٦٣] ، وأبو القاسم البارونى[١٦٤] ، والشيخ محمود صبحي[١٦٥] ، محمد ميلاد مبارك[١٦٦]، وعبد الحميد الديباني[١٦٧] ، وغيرهم الكثير .

كما وضع بعضهم المؤلفات المختلفة التي تناولت الحركة الوطنية الليبية ، في داخل ليبيا وخارجها [١٦٨] ، وكان لهم نشاط علمي وأدبي ملحوظ ، حيث أسهموا في إثراء الحياة العلمية والثقافية[١٦٩].

Abstract

The Italian policy toward Libyan students in The Azhar And the position of students concerning this policy 1912-1939

By Adel Mohamed Mohamed

This study deals with Italian policy toward the Libyan students in The Azhar from 1912 to 1939 which revels the means used by Italy to prevent Libyan students from contacting El Azhar through discovering the horrors done by Italy in their home country and how they response to this policy. This is what the study discovers.

الهوامش

(١) من الجدير بالذكر أن إيطاليا عقدت سلسلة من الاتفاقيات السياسية مع بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا ، حصلت بموجبها على اعتراف تلك الدول باحقيتها في احتلال طرابلس الغرب وبرقة " ليبيا " ، كما قامت بافتتاح فرع لمصرف روما في طرابلس في عام ١٩٠٧ والذي لم يلبث أن تعددت فروعه ومجالات عمله الاقتصادي، هذا إلى جانب استخدام المجال الثقافي كأحد الوسائل التمهيدية لاحتلال ليبيا ، للمزيد حول هذه السياسات انظر ، وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية شعبة الوثائق العربية ، ملف التمهيد السلمي ؛ إدريس صالح الحرير : التحركات السياسية الإيطالية والتمهيد لاحتلال ليبيا ١٩١١ ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة التاسعة ، العدد الثاني ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٨٧ ، ص ١١ .، ؛ خليفة الدويبي : نماذج من وثائق التغلغل السلمي الأيطالي في طرابلس وثائق مصرف روما ؛ مجلة الوثائق والمخطوطات ، السنة الرابعة ، العدد الرابع ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٩٠ ، ص ٩٧ .، ؛ عقيل البربارة : مصرف روما ودور السلطات العثمانية في الوقوف ضد التسلل الاستعماري في ليبيا ١٩٠٧ – ١٩١١ ، مجلة البحوث ، السنة الرابعة ، العدد الأول ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٨٧ ، ص ٢٣٧ .، ؛ محمد الكوني بالحاج : التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني ١٨٣٥ – ١٩١١ ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠٨ ..

(٢) لقد لاحظ محمد فريد بك خلال رحلته التي قام بها إلى أوروبا في مطلع القرن العشرين ، وعرج في طريق عودته على طرابلس الغرب ، لاحظ مدى التغلغل الإيطالي في الولاية العثمانية ، وذكر ذلك في مؤلفه الذي تناول فيه رحلته ، للمزيد انظر ، محمد فريد : من مصر إلى مصر ١٩٠٢ ، مطبعة الموسوعات ، القاهرة ، د.ت ، ص ١٣١ .؛

L.A Pworth, Charles, Tripoli and young Italy. London: Stephen swift and co., limited, 1912, p51.

(٣) للمزيد من التفاصيل ، عبد العزيز الشناوي : الازهر جامعاً وجامعة ، ج١ ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ١٤ .، ؛ أحمد مختار عمر : النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الاسلامي حتى بداية العصر التركي ، منشورات الجامعة الليبية ، ١٩٧١ ، ص ١٩ . ؛

- chris eccel, Egypt, Islam and social confict and accommodation in al- azhar (berlin, 1984). P.30.

- Bayard Dodge, Al-Azhar: A millennium of moslem learning, Washington, Dc, 1961, p.60.

(٤) محمد ميلاد مبارك : مختار حورية الشيخ والكتاب ، مجلة الوثائق والمحفوظات ، العدد الثاني ، السنة الثانية ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٨٧ ، ص ١٣ ، ؛ ، محمد الكوتى بالحاج : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٥) عرف الازهر الشريف نظام الاروقة ، وكانت هذه الأروقة بمثابة سكن داخلي للطلاب . وقد تعددت اسماء الاروقة لتعدد اجناس الطلاب بالازهر الشريف ، للمزيد حول هذه الاروقة ، انظر وزارة الاوقاف : تاريخ الازهر وتطوره ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٢٠ .

(٦) اطلق لفظ المغاربة في مصر على سكان الشمال الافريقي .

(٧) عبد العزيز الشناوي : المرجع السابق ، ص ٢٦١ ؛ شوق في الجمل : الازهر ودوره السياسي والحضاري في افريقيا ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٤٤ .

(٨) يعد المذهب المالكي من المذاهب الاكثر انتشاراً في شمال افريقيا ، للمزيد انظر ، يوسف العراف : دور مراكز تحفيظ القران الكريم بالجماهيرية ، مجلة الثقافة العربية ، العدد ٢٥١ ، مجلس التنمية الابداع الثقافي ، ليبيا ، اغسطس ٢٠٠٣ ، ص ٣١ .

(٩) للمزيد من المعلومات حول هذه الشخصيات ودورها في ليبيا ، انظر ، الطاهر احمد الزاوي : أعلام ليبيا ، ط٣ ، دار المدار الاسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٣ . ؛ عبد الرحمن الجيرتي : عجائب الاثار في التراجم والأخبار ، ج٣ ، مطبعة الانوار المحمدية ، القاهرة ، ١٣٢٣هـ ، ص ١٥٩ ؛ محمد مسعود جبران : محمد كامل بن مصطفى وأثره في الحياة الفكرية في ليبيا ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٨١ ، ص ٣٠ .؛ على مصطفى المصراتي : اعلام من طرابلس ، دار الفرجاني ، طرابلس ، ١٩٦١ ، ص ١٤٤ ؛ عبد الحميد عبد الله الهرامه : الحياة العلمية في الجبل الغربي في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة السادسة ، العدد الأول ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٨٤ ، ص ١١٠ ؛ عبد الله النعيمي : التعريف بيوميات الشيخ محمد كامل مصطفى ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، السنة الرابعة ، العدد الرابع ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٩٠، ص ٤٥٧ .

(١٠) مختار الهادي بن يونس : اصل القلابنة وآثارهم العلمية ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الرابعة ، العدد الاول ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٨٢ ، ص ٧ ؛ عمار جحيد : آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٩١ ، ص ١٢٧ .

(١١) عز الدين عبد السلام مختار العالم : تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي ، ١٩٢٢ – ١٩٤٨ ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٦ ؛ الطاهر أحمد الزاوي ، المرجع السابق ، ص ٣٠ ؛ عبد الحميد عبد الله الهرامة ، المرجع السابق ، ص ١١٠ .

(١٢) أمانة الاعلام والثقافة : دليل المؤلفين العرب الليبيين ، طرابلس ، ١٩٧٧ ، ص ٣٤٢ .

(١٣) أمانة الإعلام : المرجع السابق ، ص ٣٣١ ؛ الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص ٣٦٧ .

(١٤) محمد مسعود جبران ، المرجع السابق ، ص ٥٠.

(١٥) بالرجوع إلى وثائق عابدين والمحفظة الخاصة بالأزهر الشريف والمودعة بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، لم يرد بها إحصائيات عن عدد الطلاب الليبيين بالأزهر في أية مرحلة ، انظر ، وثائق عابدين : الأزهر التعليم ، محفظة ٣٤٩ ؛ وزارة الأوقاف المصدر السابق ؛ محمد عبد الله عنان: تاريخ الجامع الأزهر، ط ج مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٨، ص٢٧٨.

(١٦) بيادوج : الأزهر في ألف عام ، ترجمة ، حسين فوزي النجار الهيئة ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٦٠ .

(١٧) فتح الله محمد محمد بو عزة : إعلام من مدينة درنة ، ج١ ، د.م ، ٢٠٠٧ ، ص ١٥ .

(١٨) ليونارد إيلتون : سياسة التعليم الإيطالية إزاء العرب الليبيين ١٩١١ – ١٩٢٢ ، ترجمة ، عبد القادر مصطفى المحيشي ، مركز جهاد الليبيين طرابلس ، ١٩٩٩ ، ص ٣٤ .

(١٩) للمزيد حول هؤلاء الخبراء ومقترحاتهم بشأن التعليم في ليبيا ، انظر ، رولانددى ماركوا ، طلينة الأفارقة التعليم المحلي الحكومي في المستعمرات الإيطالية ١٨٩٠ – ١٩٣٧ ، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٨٨ ، ص ١٩ . ؛ أنجليوديل بوكا ، الإيطاليون في ليبيا ، ج٢ ، ترجمة ، محمود علي التائب ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٩٥ ، ص ٣٥٣ .

(٢٠) ليونارد إيلتون : المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٢١) نفس المرجع ، ص ٦٨ .

(٢٢) لمزيد حول هذه التقارير ، انظر ، ليونارد إيلتون : المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٢٣) يحيى بن عزيز: اهتمامات الفرنسيين في جنوب الجزائر، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثالثة، العدد الثاني، مركز جهاد الليبين، طرابلس، ١٩٨١، ص٣٥٧.

(٢٤) حول هذه السياسة انظر ، ليونارد إيلتون : المرجع السابق ، ص ٧٠ ..

(٢٥) لعب أنريكو أنسباتو : أحد عملاء إيطاليا بالقاهرة ، وهو طبيب إيطالي زار القاهرة في عام ١٩٠٢ ، للمشاركة في مؤتمر طبي بها ، وكان على علاقة وطيدة برئيس وزراء إيطاليا جيوليتي ، وقدم إليه العديد من التقارير حول سبل الاستفادة من مكانة مصر في خدمة المشروع الإيطالي لاحتلال ليبيا ، ويقول في أحد هذه التقارير " أن القاهرة هي الدماغ المفكر في العالم الاسلامي " ، وحصل أنريكو أنسباتو على دعم وموافقة رئيس الوزراء الإيطالي ، ومن ثم أنشأ مجلة النادي في عام ١٩٠٢ ، واستخدم أنريكو المجلة لخدمة المشروع الإيطالي ، وبالتعاون مع القنصلية الإيطالية في تجنيد العديد من الشخصيات المصرية والليبية ، من أمثال محمد على علوي والذي كان يعمل بالقنصلية الإيطالية ، والشيخ عبد الرحمن عليش ، نجل الشيخ محمد عليش الطرابلسي ، الذي كان من كبار مشايخ الأزهر ويحظى بالاحترام والتقدير ، وقام الشيخ عبد الرحمن بالكتابة في هذه المجلة ، كما قام بإنشاء مسجد بجوار مسكنه بالحي الحسيني بالقاهرة أسماه " مسجد أمبرتو " وأظهر الشيخ عبد الرحمن عليش ، من خلال ما كتبه في مجلة النادي وما قام به من أعمال ومراسلات مع القنصل الإيطالي بالقاهرة ، مدى تعاونه مع الإيطاليين ، للمزيد حول هذه السياسة انظر ، كارلو قوتي بورشنباري : العلاقات العربية الإيطالية من ١٩٠٢ – ١٩٣٠ من مذكرات أنريكو أنسباتو ، ترجمة ، عمر الباروني ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٨٠ ، ص ١١ . ؛ مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، الوثائق الإيطالية ، المجموعة السادسة عشر ، ترجمة المهدي التركي ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ١٩٩٣ ، ص ٤٨١ . ؛ وهبي أحمد اليورى ، بنك روما والتمهيد للغزو الإيطالي لليبيا ، مجلس الثقافة العام ، سرت ٢٠٠٦ ، ص ٤٥ .

(٢٦) تفيد الوثائق الإيطالية بتعاون شيخ رواق المغاربة ، الشيخ محمد التاجوري ، وسكرتير الرواق ، عبد المجيد ، للمزيد انظر مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية : الوثائق الإيطالية ، المرجع السابق ، ص ٤٩٠ .

(٢٧) مفتاح بلعيد عويضة : الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد في ليبيا ١٩١١ – ١٩٣١ ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ٢٠٠٣ ، ص ١٣٢ .

(٢٨) ليونارد إيلتون : المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(٢٩) لقد وقف الأزهر عبر تاريخه الطويل في وجه قوى البغى والاحتلال ، ولعب شيوخه من خلال مكانتهم في مقاومة قوى الاحتلال ، للمزيد حول ذلك ، انظر ، مصطفى محمد رمضان : دور الأزهر في الحياة المصرية أبان الحملة الفرنسية ومطلع القرن ١٩، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٤٦ ؛ شوقي الجمل:المرجع السابق ، ص ١٣١ ؛ ليونارد إيلتون ، المرجع السابق، ص ٧٣.

(٣٠) لقد كانت الأوقاف في ليبيا حتى عام ١٩١٢ ، تنقسم إلى ثلاثة أقسام القسم الأول وعرف بأوقاف الجامع ، والقسم الثاني وعرف بأوقاف السور ، والقسم الثالث وعرف بأوقاف الأضرحة ، ولما كان ريع أوقاف السور مخصص للدفاع عن مدينة طرابلس ضد الغزاة ، فإن أهالي البلاد أرادوا الاستفادة من أوقاف السور في حماية المدينة من اعداء الإسلام بإنشاء هذه المدرسة للمزيد انظر ، ليونارد إيلتون : المرجع السابق ، ص ٧٦ و ص ٩٠ .

(٣١) نفس المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(٣٢) المقبرة الإسلامية وهي مخصصة لدفن موتى المسلمين من الغرباء ، في مدينة طرابلس ، وقد تم إقامة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بهذه المقبرة ، والذي يعرف حالياً باسم المركز الوطني للمحفوظات التاريخية ، للمزيد حول هذه المقبرة انظر ، حبيب وداعة الحسناوي : بإشراف كتاب تذكاري بمناسبة العيد الفضي لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ١٩٧٨ – ٢٠٠٣ ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ٢٠٠٢ .

(٣٣) واجهت إيطاليا مشكلة توفير المدرسين الليبيين ، لهذا اتجه تفكيرها إلى استقدام مدرسين من مصر والبلاد العربية ، وتم استقدام عدد منهم في عام ١٩٢٢ ، إلا أنها رأت خطورة استمرار عمل هؤلاء على النشأة ، نظراً لأن المدرسين سيحملون معهم افكار القومية العربية والوحدة الإسلامية ، للمزيد انظر ، ليونارد إيلتون : المرجع السابق ، ص ٢٦٥ ..

(٣٤) ليونارد إيلتون : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(٣٥) نفس المرجع ، ص ٢٨٨ .

(٣٦) نفس المرجع ، ص ٢٨١ .

(٣٧) نفس لمرجع ، ص ٢٨٨ .

(٣٨) سنتناول موقف الطلاب الليبيين بالأزهر الشريف السياسية في الصفحات التالية .

(٣٩) ليونارد إيلتون : المرجع السابق ، ص ٢٨٩ .

(٤٠) على الصادق حسنين : المدرسة الإسلامية العليا ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، السنة الرابعة ، العدد الرابع ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٩٠ ، ص ١٠٩ .

(٤١) مجموعة من الباحثين : بحوث ودراسات في الجهاد الليبي ١٩١١ – ١٩٤٣ ، ج٢ ، ط٢ ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٩٨ ، ص ٤٦٨ ؛ على الصادق حسنين ، : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(٤٢)أنجلو ديل بوكا ، المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

(٤٣) الطاهر احمد الزاوي : المرجع السابق ، ص ٩٢ . ؛ مصطفى السعيطي : إجدابيا تاريخها وأعلامها ، ج١ ، دار البيان ، بنغازي ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٣٠ .

(٤٤) على الصادق حسنين : المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

(٤٥) ليونارد إيلتون : المرجع السابق ، ص ٢٩٣ .

(٤٦) وثائق وزارة الخارجية المصرية : مذكرة من وكيل وزارة الداخلية ، إلى وكيل وزارة الخارجية ، الأمن العام ، القلم المخصوص ، برقم ١٠٧ \ ٣٩ ، في ٥ ديسمبر ١٩٣٩ ، سري سياسي ، ملف ٦\٢٧\٢١ ، محفظة ١٥٤٩ .

(٤٧) ليونارد إيلتون : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ .

(٤٨) من الجدير بالذكر أن بعض الذين درسوا بالمدرسة الإسلامية العليا كانوا من خريجي الأزهر الشريف ودار العلوم بمصر، ومن هؤلاء الأساتذة/ محمد مسعودان جبران، الشيخ محمد المصراتي، التلابي، للمزيد أنظر، محمود مسعود جبران: تقديم، محمد مسعود فشيكة ١٩٠٤-١٩٩٠ كلمات في تأبينة وأثاره، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ١٩٩٨، ص٣٩ .

(٤٩) حول دور هؤلاء ورسائلهم إلى قنصل إيطاليا والتي وصلت إلى التوسط لمساعدة أحد العملاء وهو الشيخ السنوسي حسن الطرابلسي ، والذي استخدمته إيطاليا للترويج لسياستها من خلال المقالات ، التي كانت تكتب وتوقع باسمه ، حيث لم يكن يجيد الكتابة العربية ، ونشر العديد من المقالات في جريدة الأهرام ، للمزيد حول ذلك انظر ، مركز جهاد الليبيين : الوثائق الإيطالية ، المرجع السابق ، ص ٤٨١ .

(٥٠) محمد تور بكر : ليبيا الإيطالية رقيها عمرانياً واجتماعياً وثقافياً ، مطبعة الخاندار بمصر ، ١٩٣٧ ، ص ٥ .

(٥١) محمد تور بكر : نفس المرجع ، ص ٩ .

(٥٢) نفس المرجع ، ص ٣٦ .

(٥٣) محمد نور بكر : إيطاليا في مستعمراتها ، مطبعة الخاندار بمصر ، ١٩٣٩ ، ص ٥ .

(٥٤) نفس المرجع ، ص ٢٨ .

(٥٥) من الجدير بالذكر أن بعض الأئمة غالي في الولاء لإيطاليا ، حتى وصل إلى الدعاء لملك إيطاليا ولحكومته من فوق منابر المساجد ، للمزيد انظر ، محافظ المشير : تقرير إدارة المخابرات الحربية ، عن الحالة في ليبيا ، في ٣٠ يونيه ١٩٣٩ ، سري جداً قيد عام ١١ ، ملف ١-٤ محفظة ١٨ ؛ محافظ المشير : تقرير إدارة المخابرات الحربية ، عن الحالة في ليبيا ، في ٣٠ يونيه ١٩٣٩ ، سري جداً قيد عام ١١ ، ملف ١-٤ محفظة ١٩ ، ومحافظ المشير هي أحدى محتويات دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وهي عبارة عن تقارير شهرية للمخابرات الحربية ، عن العديد من دول العالم ومنها ليبيا .

(٥٦) محمد تور بكر : إيطاليا فى مستعمراتها ، ص ١٧ ..

(٥٧) نفس المرجع ، ص ٤٢ ..

(٥٨) محمد تور بكر : إيطاليا فى مستعمراتها ، ص ٧٠ .

(٥٩) مجموعة الباحثين : المرجع السابق ، ص ٣٣٠ .؛ الصيد أبو أديب : ليبيا في أثار المستشرقين الإيطاليين ، الفصول الأربعة ، السنة الرابعة ، العدد الرابع والعشرون ، رابطة الأدباء الليبيين ، طرابلس ، ١٩٨٤ ، ص ٥١ .

(٦٠) مجموعة من الباحثين : المرجع السابق ، ص ٤٦٧ .، مصطفى عبد الله بعبو : المختار في مراجع تاريخ ليبيا ، ج٣ ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٧٣ ، ص ١١٧ ؛
- steer, G.L., Adate in the Desert. London, 1939. Pp116.

(٦١) حول الاستيطان الإيطالي ، انظر ، كلوديو سيجرى : الشاطيء الرابع الاستيطان الايطالي في ليبيا، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٨٧ ، ص ١٥ ؛ جيرى لين فاولر : الاستيطان الزراعي الإيطالي في ليبيا منطقة طرابلس ، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٨٨ ، ص ٣٠ ؛
- Moor. M, Fourth Shore, Italy, semicolon, cston, Libya, London, 1940. P15.

(٦٢) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية : شعبة الوثائق العربية ، ملف شكري فيصل .

(٦٣) وثائق وزارة الخارجية المصرية ، رسالة مرسلة من جمعية الاتحاد الطرابلسي السرية ، إلى محمد تور بكر ، في ٢٨ سبتمبر ١٩٣٩ ، ملف ٢١-٢٧-٦ ، محفظة ١٥٤٩.

(٦٤) سنعرض لذلك في الصفحات التالية .

(٦٥) وثائق وزارة الخارجية المصرية : رسالة مرسلة من قنصل مصر بنغازي ، إلي وكيل الخارجية ، برقم ٨٧٨ ، في ٣ نوفمبر ، ١٩٣٩ ، ملف ٢١-٢٧-٦ ، محفظة ١٥٤٩ .

(٦٦) من الجدير بالذكر أن الصحف المصرية ساهمت بدور فعال في كشف الفظائع التي ارتكبتها إيطاليا تجاه مسلمي ليبيا ، منذ العدوان الإيطالي عليه في عام ١٩١١ ، ومن خلال إطلاعي على هذه الصحف ، استطيع القول بأنها تمثل أحد المصادر الهامة للتاريخ لحركة الجهاد الليبي والفترة التي تليها من جوانب عديدة ، ولعل من أهم الصحف المصرية في فترة الجهاد ، صحيفة المؤيد والعلم ، ومصر والأخبار ، والأهرام ، ووادي النيل ، والفلاح المصري ، والشورى ، والمقطم ، ومجلة المنار ، ومجلة الفتح، للمزيد أنظر، عادل محمد محمد عثمان: مصر والقضية الليبية فيما بين عامي ١٩٣٢- ١٩٥١، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٥، ص١٢ وما بعدها.

(٦٧) عز الدين عبد السلام مختار العالم : المرجع السابق ، ص ١٣٥ ..

(٦٨) سنتناول نشاط هذه الجمعية في الصفحات التالية .

(٦٩) سنتعرض لهذه الرسالة في الصفحات التالية .

(٧٠) سنعرض لبعض أسماء هؤلاء الطلبة في الصفحات التالية .

(٧١) لعل من أبرزهم الشيخ محمد توربكر ، شيخ رواق الجبارنة ، سنعرض للمزيد عنه في الصفحات التالية .

(٧٢) محمد فؤاد شكري : ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها ، ج٢ ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٧٣٠ .

(٧٣) من الجدير بالذكر أن نشاط المبعوثين السياسين الإيطاليين في مصر كانت على درجة عالية من النشاط ، نظراً لتعدد فروع القنصليات في مصر ، حيث كان لإيطاليا إلى جانب مفوضيها وقنصليتها بالقاهرة ، والإسكندرية والسلوم ، وبور سعيد ، هذا إلى جانب مكتب وكيل قنصل في المنيا بصعيد مصر ، حيث تقيم نسبة كبيرة من عرب ليبيا في هذه المحافظة ، واستقر نسبة من المهاجرين بها ، للمزيد حول نشاط هذه الهيئات السياسية انظر ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية : الوثائق الإيطالية ، المجموعة الثالثة والعشرون ، المجلد الأول ، ترجمة المهدي التركي ، جهاد الليبيين ، طرابلس ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٨ . ؛ وثائق وزارة الخارجية المصرية : شكوى المهاجر الليبي عبد الجواد محمد عبد القادر الفزاني ، إلى وكيل قنصل إيطاليا بالمنيا ، ضد أحد الضباط المصريين الذي رفض ما يقوم به المهاجر من داعية لإيطاليا ، في ٣٠ يونيو ١٩٣١ ، ملف ١١-٤٢ – ٢- ١١٥ ، ؛ وزارة الخارجية : اتفاق بين مصدر إيطاليا بشأن جنسية اللوبيين بالقطر المصري الموقع في ١٤ أبريل ١٩٢٣ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٥٢٥ .

(٧٤) أحمد محمد القماطي : تطور الإدارة التعليمية في ليبيا ١٩٥١ – ١٩٧٧ ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ١٩٧٨ ، ص ١١٥ ،؛ وثائق وزارة الخارجية المصرية : رسالة مرسلة من جمعية الاتحاد الطرابلسي السرية ، إلى قنصل إيطاليا بالقاهرة ، في ٢٨ سبتمبر ١٩٣٩ ، ملف ٢١ – ٢٧ – ٦ ، محفظة ١٥٤٩ .

(٧٥) ليونارد إيلتون : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ .

(٧٦) للمزيد حول أقسام الهجرة الليبية إلى مصر ، وأوضاعهم خلال هجرتهم انظر ، الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الليبيين في ديار الهجرة ١٩٢٤ – ١٩٥٢ ، دار المجدون ، لندن ، ط٢ ، ١٩٨٥ ، ص ٤٠ .، ؛ عز الدين عبد السلام مختار العالم : المرجع السابق.

(٧٧) سنعرض لذلك في الصفحات التالية .

(٧٨) وثائق وزارة الخارجية المصرية : مذكرة مرفوعة من وزير الداخلية ، إلى وزير الخارجية ، برقم ٣٩\١٦٧ ، في ديسمبر ١٩٤٩ ، سري سياسي ، ملف ٢١-٢٧-٦ ، محفظة ١٥٤٩ .

(٧٩) وثائق وزارة الخارجية المصرية : مذكرة قنصل مصر بنغازي في ٤ يناير ١٩٣٩ ، إلى وكيل الخارجية ، محفظة ١٥٤٩ .

(٨٠) وثائق مركز جهاد الليبيين بطرابلس: ملف، شكري فيصل. بمصدر سابق.

(٨١) لعل من الجديد الإشارة إليه أن المهاجرين الليبيين ، من غير المنتسبين إلى الأزهر كانوا يجدون في غالبيتهم القراءة والكتابة ، ويستشهد الباحث في ذلك على الكتابات المتبادلة بينهم والتي كانت تحتوى على ذكر أوضاعهم الشخصية في مهجرهم ، وأوضاع وطنهم تحت الاحتلال الإيطالي ، للمزيد انظر ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية : شعبة الوثائق العربية ، ملف شكري فيصل ، رقم ١٤ ، حيث يحتوي هذا الملف على العديد من الرسائل المتبادلة بين المهاجرين الليبيين ، ؛ محمد فؤاد شكري : ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، م.ج٢ ، المرجع السابق ، ص ٨٩٤ .

(٨٢) الأهرام : عدد رقم ١٠٢٠١ ، في ٣٠ سبتمبر ١٩١١ ، ؛ الأهرام : عدد رقم ١٠٢٠٨ ، في ٧ أكتوبر ١٩١١ .

(٨٣) الفلاح المصري : عدد رقم ١٢٣ ، في ٣ مايو ١٩٣١ ، ؛ الشوري ، عدد رقم ٣٢٣ ، في ١٢ مايو ١٩٣١ .

(٨٤) ليونارد إيلتون : المرجع السابق ، ص ٢٨٩ .

(٨٥) وثائق وزارة الخارجية المصرية : رسالة مرسلة من جمعية الاتحاد الطرابلسي السرية ، إلى قنصل إيطاليا بالقاهرة ، في ٢٨ سبتمبر ١٩٣٩ ، ملف ٢١ – ٢٧ – ٦ ، محفظة ١٥٤٩ .

(٨٦) لقد جاءت هذه الدعوة من الطالب الليبي بالأزهر ، عقب تسلم إيطاليا للجغبوب في عام ١٩٢٥ ، مما يؤكد متابعة الطلاب لما كان يجري على المستوى السياسي ، وحول مسألة الجغبوب وتطوراتها انظر ، فاطمة علم الدين عبد الواحد : حدود مصر الغربية ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ٢ ١١ وما بعدها، ؛ ، وزارة الخارجية: ١-١٩٢٦ الحدود الغربية لمصر، الاتفاق الايطالي المصري المؤرخ في ٢٦ ديسمبر ١٩٢٥، المطبعة الأميرية ١٩٢٦

(٨٧) اللواء المصري : عدد رقم ٦٧٥ ، في ١٤ فبراير ١٩٢٥ ، مقال بعنوان " الفظائع الفاشية في طرابلس الغرب " .

(٨٨)اللواء المصري : عدد رقم ٧٤٠ ، في ٣ مايو ١٩٢٥ ، مقال بعنوان " إيطاليا في طرابلس واحة الجغبوب ، بقلم طرابلس بالأزهر .

(٨٩)الفلاح المصري : عدد رقم ١١٨ ، في ٤ مايو ١٩٣١ ، بعنوان " فظائع إيطاليا في طرابلس وبرقة " طرابلس بالأزهر .

(٩٠)اللواء المصري : عدد رقم ٧١٠ في ٢٦ مارس ١٩٢٥ ، اعتداء إيطاليا ، محمد بن عمار طرابلس بالأزهر .

(٩١) الفلاح المصري : عدد رقم ١٢٠ في ٦ مايو ١٩٣١ .

(٩٢)الفلاح المصري : عدد رقم ١٠٩ في ٢٥ مايو ١٩٣١ .

(٩٣)الفلاح المصري : عدد رقم ١١٨ في ٤ مايو ١٩٣١ .

(٩٤)الفلاح المصري : عدد رقم ١٠٨ في ٢٤ مايو .

(٩٥)الفلاح المصري : عدد رقم ١٢١ في ٧ مايو ١٩٣١ .

(٩٦) للمزيد راجع الفلاح المصري في شهري أبريل ومايو ١٩٣١ ، على سبيل المثال .

(٩٧)وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس: شعبة الوثائق العربية، ملف شكري فيصل، ملحق رقم (١).

(٩٨) لقد أظهر محب الدين الخطيب تعاوناً شديداً، ومنذ البداية العدوان وأظهر تعاونه لمسلمي ليبيا ، حيث نشر العديد من المقالات في صحيفة المؤيد في عام ١٩١١ – ١٩١٢ ، وعندما أصدر مجلة الفتح أبدى اهتماماً بقضية ليبيا وما تتعرض له من فظائع ، ونشر العديد من المقالات ضد السياسة الإيطالية الأمر الذي جعل المفوضية الإيطالية تتوجه بالشكوى منه إلى الخارجية المصرية ، والتي طالبت الداخلية المصرية ، بإيقاف هذه المقالات ، وتحت ضغط من الداخلية المصرية ، والتي أفادت في رسالتها للخارجية المصرية في ١٧ يونيه ١٩٣١ ، قائلة بأن الداخلية اتخذت جميع الإجراءات الإدارية في هذا الشأن مع صاحب المجلة ووعد بعدم الكتابة .. كذلك كلفناه بإعادة طبع الصفحتين اللتين كان قد أعدهما من النوع السابق للنشر ، للمزيد انظر ، وثائق وزارة الخارجية المصرية : مذكرة شفوية من المفوضية الإيطالية بالقاهرة ، إلى وزارة الخارجية ، برقم ١٩٩٥ ، في ١٣ يونيه ١٩٣١ ، بشأن مجلة الفتح والدعاية التي تقوم بها ، ملف ١١-٤٢ ٢\-١١٥ ، محفظة ١٤٢٢ ؛ رسالة مرسلة من وزير الداخلية إلى وزير الخارجية ، برقم ٥٤ سري سياسي ، في ١٧ يونيه ١٩٣١ ، ملف ١١-٢\٤٢-١١٥ ، محفظة ١٤٢٢ ؛ المؤيد بداية من العدد ٦٤٧٩ في ٣٠ سبتمبر ١٩١١ . ؛ مجلة الفتح ، عدد رقم ٢٤٩ في غزة شوال ١٣٤٩.

(٩٩) عمر فائق شنيب : هاجر إلى بلاد الشام ، وكون مع المهاجرين الليبيين بالشام جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي ، وتولى رئاستها ، وعمل بجد وإخلاص لخدمة قضية بلاده ، للمزيد انظر ، تيسير بن موسى : كفاح الليبيين السياسي ببلاد الشام ، مركز جهاد الليبيين ،طرابلس ١٩٨٨ .

(١٠٠) وثائق مركز جهاد الليبيين بطرابلس: المصدر السابق شعبة الوثائق العربية، ملف شكري فيصل، ملحق رقم (١).

(١٠١) سنتناول التعريف به في الصفحات التالية .

(١٠٢) خليفة محمد الدويب : من أرشيف شعبة الرواية الشفوية مقابلة الشيخ الطاهر أحمد الزاوي ، مجلة الشهيد ، العددان الثاني والثالث عشر ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٩١ ، ١٩٩٢ ، ص ١٨٧ ، ؛ أمانة الإعلام : المرجع السابق ، ص ١٦٩ ..

(١٠٣) هو واحد من الطلاب الليبيين الذين درسوا بالأزهر الشريف ، وكان له نشاط سياسي مع زملائه من الطلاب وشارك في اللجنة الطرابلسية فيما بعد ، للمزيد انظر ، مركز جهاد الليبيين : شعبة الوثائق العربية ، ملف اللجان والأحزاب ، ؛ وثائق عابدين ، تقارير خارجية ليبيا ، محفظة ١٢٤ ، ؛ أمانة الإعلام ، المرجع السابق ، ص ١٩ .

(١٠٤) عز الدين عبد السلام مختار العالم : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(١٠٥) تلقى علومه بالأزهر الشريف ، وعاد إلى وطنه بعد تخرجه ، وعمل بصحيفة برقة الجديدة ، ثم الدفاع ، ثم أصبح عضواً في مجلس النواب الليبي ، وكان معارضاً للسياسة التي تنتهجها الحكومة الليبية ، من ثم لجأ إلى مصر ، وظل بها منذ عام ١٩٥٥ ، حتى ١٩٦٩ ، وفي خلال وجوده حصل على درجة الماجستير في التاريخ الحديث من جامعة الأزهر الشريف ، وكان عنوان رسالته " جهاد شعب فلسطين " وبعد قيام ثورة الفاتح من سبتمبر تولى أمين اللجنة الشعبية للوحدة ، حتى استشهاده في عام ١٩٧٣ ، عقب قيام العدو الصهيونى بإسقاط طائرته فوق صحراء سيناء ، للمزيد حول صالح بو يصير ، أنظر ، وثائق وزارة الخارجية المصرية : ملف ٣٧ \ ٣١ \ ٣ محفظة ١٢١١ ، ؛ ملف ٢٤٢ \ ٧ \ ١ محفظة ٤ ، ؛ عادل محمد محمد عثمان : العلاقات المصرية الليبية في الفترة من ١٩٥١ – ١٩٦٩ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٩٨ ، غير منشورة ، ص ٩٨ ، ؛ برقة الجديدة عدد رقم ٨٤٥ في ٢٩ يناير ١٩٤٧ ، ؛ عدد رقم ٨٥٠ في ٧ فبراير ١٩٤٧ .

(١٠٦) انظر، أعداد الفتح والفلاح المصري وغيرهما.

(١٠٧) يذكر الطلاب العديد من الأسماء من بينها أمين الرافعي ، ومحب الدين الخطيب ، ومحمد على طاهر ، من الصحفيين ، أما من السياسيين اذكر عبد الرحمن عزام ، ومحمد صالح حرب ، وعزيز على المصري ، وحمد الباسل ، وعبد الستار باسل ، وعبد الله باشا لملوم ، من الوجهاء الأمير عمر طوسون، لقاء الباحث مع الشيخ محمود صبحي بمنزله بطرابلس الغرب، ؛ مع الاستاذ على مصطفى المصراتي، بمنزل الأول الكائن أمام مركز جهاد اللبيين بطرابلس فى ٥أكتوبر ١٩٩٤م.

(١٠٨) ولد الشيخ الطاهر أحمد الزاوي : بالحرش في عام ١٨٩٠ ، وتلقى علومه الأولى في كتاب قريته ، وحفظ القرآن الكريم ، ولما وقع العدوان الإيطالي على ليبيا ، كان من المشاركين في معركة الهاني ، وهاجر إلى مصر والتحق بالأزهر عام ١٩١٢ ، وعاد الى ليبيا في عام ١٩١٩ ، ظل بليبيا حتى عام ١٩٢٤ ، وفي خلال فترة وجوده بليبيا كان من المشاركين في الحركة السياسية بها ، وعاد إلى مصر ثانية في عام ١٩٢٤ ، والتحق بالأزهر الشريف مرة أخرى ، حتى تخرج منه بحصوله على الشهادة العالمية في عام ١٩٣٨ ، وحصل على الجنسية المصرية في= =عام ١٩٤٠ ، وعين بوزارة الأوقاف المصرية ، ولكنه ظل مناصراً لقضيته الوطنية ، وكان من المشاركين في اللجنة الطرابلسية ، والتي كانت تعارض سياسة إدريس السنوسي ، الأمر الذي حال بينه وبين العودة إلى وطنه حيث لم يسمح له بالبقاء في ليبيا ، إلا بإقامة وكأنه غريب عن ليبيا ، حتى كان قيام ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ ، والتي كعادتها أكرمت الشيخ الطاهر الزاوي ، وعادات إليه جنسيته الليبية ، وولى في عهدها الإفتاء ، كما كرم في عيد العلم ، ووضع الشيخ العديد من المؤلفات التاريخية ، والدينية ، كما عنى بتاريخ وإعلام وطنه ، حيث حقق

العديد من المؤلفات الخاصة بليبيا ، وتوفى في عام ١٩٨٦ ، وللمزيد حول الشيخ وأعماله ، انظر الطاهر احمد الزاوي : جهاد الأبطال ، المرجع السابق ، ص ٥١٢ ومابعده ، ؛ الطاهر أحمد الزاوي : أعلام ليبيا ، المرجع السابق ، ص ٧ ؛ أمانة الأعلام : المرجع السابق ، ص ١٦٩ ؛ خليفة الدويني : شعبة الرواية المرجع السابق ، ص ١٨٥ ومابعده .

(١٠٩) لقد كانت إيطاليا من خلال جالتها الكبيرة في مصر ، والتي كانت تعد واحدة من اكبر الجاليات الأوروبية في مصر ، الأمر الذي جعل هذه الجالية تتمتع بنفوذ واسع داخل المجتمع المصري ، نظراً لتعدد المجالات التي كانت تعمل بها هذه الجالية ، والتي كان لها صحافتها الخاصة بها ، ومؤسساتها الاجتماعية والثقافية بمصر ، هذا إلى جانب أن الملك فؤاد ١٩١٧ – ١٩٣٦ ، كان يحمل ميول ايطالية وقد تخرج من كلية نورين العسكرية الايطالية ، كما كان يحمل الجنسية الايطالية ، وسبق له العمل في قوة دفاع روما ، كما كان جزء من العاملين في البلاط الملكي لفؤاد من الايطاليين الأمر الذي أكسب ايطاليا قوة سياية في داخل مصر ، لهذا قد جاءت كتابات المهاجرين الليبيين على اختلاف تصنيفاتهم سواءً كانوا من طلاب الأزهر ، أو غيرهم جاءت تحت أسماء مستعارة ، وقد سجل المهاجرون هذا الأمر في كتاباتهم التي صدرت عقب جلاء القوات الايطالية عن وطنهم ، للمزيد انظر ، الطاهر أحمد الزاوي ، عمر المختار الحلقة الأخيرة من جهادنا الوطني في ليبيا ، ط٢ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٢ ، ؛ محمد الطيب الأشهب : برقة العربية أمس واليوم ، مطبعة الهواري ، الإسكندرية ، ١٩٤٧ ، ص ٤٠٢ ؛ مصطفى عبد الله ابعيو : المختار في مراجع تاريخ ليبيا ، ج٣ ، ١٩٧٣ ، ص ١٣١ ؛ عبد العزيز الأزهري وآخرين : الملك فؤاد الأول ، مطبعة مصر ، ١٩٣٧ ، ص ١٢ ؛ أنجليو ديليوكا : المرجع السابق ، ص ٣٧١ ؛ وثائق وزارة الخارجية المصرية : إدارة الشؤون الإدارية قسم المحفوظات ، مذكرة عن الرعايا الايطاليين المقيمين بالقطر المصري في عام ١٩٣٧ ، ملف ٢٨ \ ٢٢ \ ج١ ، محفظة ١٣٩٣ .

(١١٠) أحمد محمود : عمر المختار ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٣٤ .

(١١١) أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ١٥ ..

(١١٢) من الجدير بالذكر أن بعض أفراد الأسرة السنوسية قد ارتبطوا مع ايطاليا حتى قبل قيام الاحتلال الإيطالي لليبيا عام ١٩١١ ، كما نجحت ايطاليا في إغراء بعض أفراد هذه الأسرة للعمل معها، للمزيد يور شيناي كارلو قوتي : المرجع السابق ، ص ٢٤ ومابعده .

(١١٣) الطاهر أحمد الزاوي : جهاد الأبطال ، المرجع السابق ، ص ٥١٣ .

(١١٤) محمد الأخضر العيساوي : رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٩٣٦ ، ص ٣ ..

(١١٥) عبد الحميد محمود الطرابلسي : نبذة عن أعمال إيطاليا في طرابلس الغرب ، القاهرة ، د.ت ، وتوجد نسخة منه بمكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس .

(١١٦) أمانة الإعلام : المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(١١٧)أمانة الإعلام : المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(١١٨) عبد الحميد محمود الطرابلسي : المرجع السابق ، حيث لم يرد تاريخ لنشره .

(١١٩) لقد أصدر المهاجرون الليبيون بمصر العديد من الإصدارات والنشرات والبيانات التي تناولوا فيها الفظائع الإيطالية تجاه بلادهم ، فأصدرت اللجنة الطرابلسية في أبريل ١٩٣١ ، نداء إلى العالمين العربي والإسلامي ، كما أصدرت الكتلة الطرابلسية بياناً حمل عنوان " قذائف الكتلة الطربالسية وجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي " لدك حصون الدعاية الايطالية كما أصدرت الكتلة بياناً آخر حمل عنوان " بيان المركز الكتلة الطرابلسية العام القطرى المصري بيان لأفعال إيطاليا الممقوتة بطرابلس الغرب " في عام ١٩٣٧ ، وأصدرت الجمعية الطرابلسية بمصر في ٢ يوليو ١٩٣٨ ، بياناً ، كما أصدر المهاجرون الطرابلسيون بالقطر المصري في عام ١٩٣٩ ، فجيعة العرب في طرابلس الغرب ، وأصدروا " استنهاض " ، وقد عبروا في هذه الإصدارات عن استيائهم لسياسة إيطاليا تجاه وطنهم .. كما وضع البعض مؤلفات مثل محمد محمد على الطرابلسي : كتاب قذائف الكتلة الطرابلسية وجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي ،

لدك حصون الدعاية الإيطالية ، د.م.د.ت ، ؛ الكتلة الطرابلسية بالقطر المصري : بيان من مركز الكتلة الطرابلسية العام بالقطر المصري لأفعال إيطاليا الممقوتة بطرابلس الغرب ، وبسطها أمام الرأي العام ، مصر ، ١٩٣٧ ، ؛ ، الجمعية ، الطرابلسية بالقطر المصري : بيان من اللجنة الطرابلسية عن الحكم الايطالي في طرابلس الغرب مقدم إلى ملوك وأمراء ورؤساء ... مصر ١٩٣١ .

(١٢٠) الطاهر أحمد الزاوي : جهاد الليبيين ، المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

(١٢١) من الجدير بالذكر أن هذا العمل قد طبع عدة مرات ، منها على سبيل المثال ، الفضائع لسوء الحمر التمدين بالحديد والنار ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

(١٢٢) حول الشيخ محمد الأخضر العسياوي ، وأطوار حياته ، أنظر الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام المرجع السابق ، ص ٢١١.

(١٢٣) ولد بشير السعداوي في عام ١٨٨٤ ، وكان من المشاركين في حركة الجهاد الليبي ومن قادة الجهاد حتى هجرته إلى تركيا في عام ١٩١٢ ، وظل بتركيا حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى فعاد إلى وطنه وشارك في الحركة الوطنية الليبية ، حتى هاجر إلى مصر ومنها إلى بلاد الشام ، في عام ١٩٢٤ ، وشارك أخوانه من المهاجرين ببلاد الشام من أمثال عمر فائق الشنيب وغيره ، في تأسيس جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي ، التي لعبت دوراً قيادياً بارزاً في معارضة الداعية والسياسية والايطالية ثم شارك في الوساطة بين اليمن والسعودية وتعرف على الملك عبد العزيز آل سعود ، وعمل مستشاراً له حتى كان انعقاد مؤتمر القمة العربية في إنشاص بالقاهرة ، في مايو ١٩٤٦ ، والتقي مع صديقه القديم عبد الرحمن عزام والذي كان وقتها أميناً للجامعة العربية ، وعاد السعداوي للعمل من أجل نصرة قضية وطنه ، وتولى رئاسة هيئة تحرير ليبيا ، في مارس ١٩٤٧ ، وساهمت هذه الهيئة بدور فعال من خلال رئاسة السعداوي لها لما كان يتمتع به من حب مواطنيه من العمل لصالح القضية الليبية ، وظل في عمله الوطني حتى تم إبعاده من ليبيا من قبل العهد الملكي في عام ١٩٥٢ ، ولجأ ثانية إلى سوريا والتي توفى بها عام ١٩٥٧ ، وبعد قيام ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ ، ردت إليه اعتباره وتم نقل جثمانه إلى تراب الوطن الذي عمل من أجله ، للمزيد أنظر ، محمد فوائد شكري : المرجع السابق ، ص ٣٢٨ .

(١٢٤) محمد فوائد شكري : ميلاد دولة المرجع السابق ، ص ٣٠٢ .

(١٢٥) حول جمعية الدفاع الطربلسي البرقاوي ، انظر تيسير بن موسى : المرجع السابق ،ص٢٩.

(١٢٦) سنتعرض لهذا الأمر في الصفحات التالية .

(١٢٧) محمد فوائد شكري : المرجع السابق ، ص ٩٩٠ .

(١٢٨) ساهمت اللجنة الطرابلسية بدور فعال في دعم القضية الليبية عبر أطوار مراحلها المختلفة حتى تم إيقاف اللجنة الطرابلسية في عام ١٩٥٢ ، وكانت اللجنة الطرابلسية ، قد أصدرت البيانات والنداءات المختلفة منها على سبيل المثال النداء الذي وجهه إلى العالم العربي والإسلامي ، في ابريل ١٩٣١ ، هذا إلى جانب البيانات الأخرى التي استمرت اللجنة في إصدارها ، لمزيد انظر : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية : شعبة الوثائق العربية ، ملف اللجان والأحزاب ، ؛ ، اللجنة الطربلسية : الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة ، مطبعة الانوار ، القاهرة ، ١٩٤٩.

(١٢٩) عز الدين عبد السلام مختار العالم : المرجع السابق ، ص ١٧٧ ..

(١٣٠) انظر على سبيل المثال ، الشيخ الطاهر الزاوي : جهاد الليبيين في ديار الهجرة ؛ عز الدين عبد السلام مختار العالم : المرجع السابق ،ص٧٢.

(١٣١) لقد حاول الإيطاليون محاكاة الأزهر الشريف ، حيث استقدموا أساتذة له من خريجي الأزهر الشريف ، كما وضعوا نظاماً داخلياً له يشبه نظام الأروقة بالأزهر ، لكن المواد الدراسية التي كانت تدرس بالمدرسة الإسلامية العليا ، لم تكن على نفس المستوى العلمي والديني بالمواد التي كانت تدرس بالأزهر ، للمزيد انظر، على الصادق حسنين : المرجع السابق ، ص ١٠٦.

(١٣٢) عز الدين عبد السلام مختار العالم : المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

(١٣٣)وثائق وزارة الخارجية المصرية :رسالة مرسلة من جمعية الاتحاد الطرابلسي السرية ، إلى قنصل إيطاليا ، في ٢٨ سبتمبر ١٩٣٩ ، ملف ٦\٢٧\٢١ محفظة ١٥٤٩ ، ملحق رقم (٢).

(١٣٤) نفس المصدر : رسالة مرسلة من جمعية الاتحاد الطرابلسي السرية ، إلى الشيخ تور بكر ، ملف ٦\٢٧\٢١ محفظة ١٥٤٩ ، ملحق رقم (٢).

(١٣٥)نفس المصدر : رسالة مرسلة من جمعية الدفاع والاتحاد الطرابلسي السرية ، إلى محمد عثمان إبحيج وسالم سليم ، ملحق رقم (٣)

(١٣٦)نفس المصدر : رسالة مرسلة من جمعية الاتحاد الطرابلسي السرية ، إلى إبراهيم الرفاعي ، في ٢٨ سبتمبر ١٩٣٩ ، ملحق رقم (٤)

(١٣٧)وثائق وزارة الخارجية المصرية : وزارة الخارجية ، مذكرة للعرض ، في ١٩ أكتوبر ١٩٣٩ ، ملف ٢١-٢٧-٦ ، محفظة ١٥٤٩ .

(١٣٨)سنتناول موقف الخارجية عندما نتناول موقف مصر .

(١٣٩)وثائق وزارة الخارجية المصرية : مذكرة مرسلة من وزير الداخلية إلى وزير الخارجية ، عموم الأمن العام ، القلم المخصوص ، برقم ١٦٧ \ ٣٩١ ، في ١٩٣٩\١٢\٥ ، ملف ٢١-٢٧-٦ ، محفظة ١٥٤٩ ، ؛ مذكرة مرسلة من حكمدار بوليس مصر ، محافظة مصر ، القاهرة حالياً ، القلم المخصوص ، سري ، نمرة ٢٣٩٤ ، سري سياسي ، صاحب العزة ، مدير عموم الأمن العام ، في ٢٤ سبتمبر ١٩٣٩ ، نفس الملف والمحفظة .

(١٤٠)وثائق وزارة الخارجية المصرية : رسالة مرسلة من قنصل مصر بنغازي إلى وكيل الخارجية ، برقم ٨٧٨ ، ملف ١١٠ \ ٣ ، في ٣ نوفمبر ١٩٣٩ ، سري ، ملف ٦\٢٧\٢١ ، محفظة ١٥٤٩ ، ويذكر القنصل في هذه الرسالة ما نشرته جريدة العدل التي كانت تصدر بليبيا ، التي نشرت حديث محمد عثمان إبحيج ، حول إيطاليا ، الذي ألقاه الشيخ إبحيج بالقاهرة ، في أكتوبر ١٩٣٩ ، ؛ ، عز الدين عبد السلام مختار العالم : المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

(١٤١)وثائق وزارة الخارجية المصرية : إدارة أوقاف السادة المغاربة بالأزهر الشريف بمصر ، رسالة من شيخ رواق المغاربة ، إلى وكيل الأزهر ، ومرسل من وكيل الأزهر ، إلى وكيل الخارجية في ٢٧-٢-١٩٤٠ ، سري ملف ١٢٧\٢١، محفظة ١٥٤٩ .

(١٤٢) لم أحصل على ما يثبت تعاونه مع إيطاليا بالاسم .

(١٤٣) لم أعثر كذلك على ما يثبت تعاونه مع إيطاليا بالاسم .

(١٤٤) لم أعثر على الرسالة الموجهة إلى عبد الرحمن العزابي ضمن وثائق وزارة الخارجية .

(١٤٥)وثائق وزارة الخارجية المصرية : إدارة أوقاف السادة المغاربة بالأزهر بمصر ، تقرير مرسل من شيخ رواق المغاربة ، أحمد عبد الله ، إلى وكيل الأزهر ، والمرسل من وكيل الأزهر إلى وكيل الخارجية ، في ٢٧-٢-١٩٤٠ ، سري ملف ٢١-٢٧-٦ ، محفظة ١٥٤٩ ، والخطاب غير مؤرخ من قبل شيخ رواق المغاربة أحمد عبد الله .

(١٤٦)وثائق وزارة الخارجية المصرية : مذكرة مرسلة من وزير الداخلية إلى وزير الخارجية ، عموم الأمن العام ، القلم المخصوص ، برقم ١٦٧ \ ٣٩ ، في ٥ ديسمبر ١٩٣٩ ، سري سياسي ، ملف ٢١ \ ٢٧ \ ٦ ، محفظة ١٥٤٩ .

(١٤٧) وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، رسالة مرسلة من أبو القاسم الباروني ، إلى عمر فائق شنيب ، ملف شكري فيصل رقم ١٤.

(١٤٨) الطاهر احمد الزاوي : عمر المختار ، المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(١٤٩)وثائق وزارة الخارجية المصرية : إدارة أوقاف السادة المغاربة بالازهر الشريف بمصر ، تقرير مرسل من شيخ رواق المغاربة ، إلى وكيل الازهر ، والمرسل وكيل الازهر ومنه الى وكيل الخارجية في ٢٧ فبراير ١٩٤٠ ، سري ، ملف ٢١ – ٢٧ – ٦ ، محفظة ١٥٤٩ .

(١٥٠)وثائق وزارة الخارجية المصرية : مذكرة مرسلة من وزير الداخلية إلى وزير الخارجية عموم الامن العام ، القلم المخصوص ، برقم ١٦٧ \ ٣٩ ، في ٥ ديسمبر ١٩٣٩ ، سري سياسي ، ملف ٢١ – ٢٧ – ٦ ، محفظة ١٥٤٩ .

(١٥١)وثائق وزارة الخارجية المصرية : مذكرة مرسلة من حكمدار بوليس مصر ، محافظة مصر ، القاهرة ، حالياً ، القلم المخصوص ، سري سياسي ٢٣٩٤ سري سياسي ، الى صاحب العزة ، مدير عموم الأمن العام ، في ٢٤ سبتمبر ١٩٣٩ ، ملف ٢١ – ٢٧ – ٦ ، محفظة ١٥٤٩ .

(١٥٢) وثائق وزارة الخارجية المصرية : رسالة مرسلة من شيخ الجامع الأزهر ، إلى وزير الخارجية ، برقم ٤٠٦٨ ، في ١٣ سبتمبر ١٩٣٩ ، نفس الملف والمحفظة .

(١٥٣)وثائق وزارة الخارجية المصرية : مذكرة مرسلة من وزير الداخلية ، إلى وزير الخارجية ، إدارة عموم الأمن العام القلم المخصوص ، برقم ١٦٨\ ٣٩ ، سري سياسي ، في ٥ ديسمبر ١٩٣٩ ، نفس الملف والمحفظة .

(١٥٤)وثائق وزارة الخارجية المصرية : رسالة مرسلة من وزير الخارجية ، إلى شيخ الازهر في أول اكتوبر ١٩٣٩ ، نفس الملف والمحفظة .

(١٥٥)وثائق وزارة الخارجية المصرية : رسالة مرسلة من شيخ الازهر إلى وزير الخارجية ، برقم ٤٧٢٥ ، في ٢١ شعبان ١٣٥٨ ، ٥ اكتوبر ١٩٣٩ ، نفس الملف والمحفظة .

(١٥٦)وثائق وزارة الخارجية المصرية : مكتب الوزير ، مذكرة عن الاتصال الذي تم بين وكيل الخارجية ، ووكيل الأزهر ، في ٢١ اكتوبر ١٩٣٩ ، نفس الملف والمحفظة .

(١٥٧)وثائق وزارة الخارجية المصرية : رسالة مرسلة من وكيل الخارجية ، إلى شيخ الأزهر ، في اكتوبر ١٩٣٩ ، نفس الملف والمحفظة . وبدون تاريخ ، ولكنها تشير إلى رسالة شيخ الأزهر ، رقم ٤٧٢٥ والمؤرخة في ٥ اكتوبر ١٩٣٩ .

(١٥٨)وثائق وزارة الخارجية المصرية : رسالة من وكيل الازهر ، الى وكيل الخارجية ، برقم ٦٤٠٤ في ٩ ديسمبر ١٩٣٩ ، نفس الملف والمحفظة .

(١٥٩)وثائق وزارة الخارجية المصرية : رسالة من وكيل الخارجية ، إلى وكيل الازهر ، في ١٩ ديسمبر ١٩٣٩ ، نفس الملف والمحفظة .

(١٦٠) سبق التعريف به.

(١٦١) على مصطفي المصراتي، هاجر مع والده إلى مصر، والتحق بالأزهر الشريف وتخرج من كلية أصول الدين، وكان يجيد اللهجة المصرية بطلاقة، وقد شارك في العمل السياسي و ذهب لجنة التحقيق الرباعية إلى ليبيا في مارس ١٩٤٨، كان من الداعين لوحدة ليبيا واستقلالها مع هيئة تحرير ليبيا، بزعامه السيد بشير السعداوي، وعقب الاستقلال كان من العاملين في حزب المؤتمر الوطني، انتخب عضواً بمجلس النواب وكان من المعارضين للحكم الملكي في ليبيا، وكون مع السيد الشيخ محمود صبحي، وبشير المغربي، جبهة معارضة قوية لسياسة الحكومة الليبية، وتعاونها مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، ومارس العمل الصحفي وأنشأ جريدة الشعب التي توقفت، في عام ١٩٦٤، بعد صدورها بعدة أعداد، وأعاد طبعها كاملة بعد قيام ثورة الفاتح، وذلك في عام ١٩٧٠ وله نشاط ثقافي وإداري متعدد الجوانب، وتولي بعض المناصب الأخري مثل مدير الإذاعة الليبية، وللمزيد حوله انظر على مصطفي المصراتي، مؤرخون من ليبيا، دار النشر والتوزيع طرابلس، ١٩٧٧.

(١٦٢) الهادي المسلاتي، من خريجي الأزهر الشريف، عمل بعد عودته لليبيا في النشاط السياسي، وكان من أعضاء اللجنة الطرابلسية، وانضم بعد عودته إلى هيئة تحرير ليبيا، وعمل بالوعظ والإرشاد الديني للمزيد انظر على مصطفي المصراتي وآخر، إعداد وتقديم الهادي عرفة شاعراً وأديباً نصوص وذكريات، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ١٩٩٥، ص ١٩ وما بعدها.

(١٦٣) سبق التعريف به.

(١٦٤) الشيخ محمود صبحي، درس بالأزهر الشريف، وتخرج من كلية الشريعة والقانون، ومارس العمل السياسي منذ أن كان طالباً بالأزهر الشريف، وظل في هذه الممارسة حتي أصبح عضواً في مجلس النواب وكان مع بشير المغربي وعلى مصطفي المصراتي، من أشد المعارضين لتجديد الاتفاقية الليبية البريطانية في عام ١٩٦٤، وحضر زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لليبيا، حيث قام بعقد كتاب العقيد القذافي، والتي شهدها الرئيس جمال عبد الناصر لقاء الباحث مع الشيخ محمود صبحي بمنزله بطرابلس الغرب ومنزله يقع أمام مركز جهاد الليبيين بطرابلس.

(١٦٥) عمل الهادي عرفة بعد عودته إلي ليبيا في التدريس كما كان شاعراً واديباً مرموقاً للمزيد أنظر على مصطفى المصراتي وآخر ص٩.

(١٦٦) عمل بالأنشطة الثقافية وكتب العديد من المقالات التي تناولت الجوانب التاريخية لحركة الجهاد الليبي، انظر على سبيل المثال محمد ميلاد مبارك، مرجع سابق، كذلك مصطفى الجزائري حياته وجهاده مجلد الشهيد، العدد المزدوج، السابع والثامن، مركز جهاد الليبين، طرابلس، ١٩٨٧.

(١٦٧) عبد الحميد الريباني: عمل بالقضاء.

(١٦٨) هناك العديد من المؤلفات التي وضعها هؤلاء عن نشاطهم ، والمؤلفات التي تحدثت عنهم ، انظر ، الطاهر أحمد الزاوي : جهاد الليبيين ، وعمر المختار ، جهاد الابطال ، مراجع سبق ذكرها ؛ علي مصطفى المصراتي وأخر ، المرجع السابق، ؛ أمانة الإعلام ، المرجع السابق ، ص ١٩ .

(١٦٩)أمانة الإعلام ، المرجع السابق ، ص ١٦ .